تنبيه تحتوي هذه الصحيفة على آيات قرآنية وأحاديث نبوية، فالمرجو صيانتها عن أي امتهان

الحسبة في الإسلام

ص 5

تفسير ميسَّر لسورة الحجرات

ص 2

المدير المؤسس
المفضل فلواتي رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

3 دراهم

المحجة

نصف شهرية جامعة

AlmahajjaJournal almahajjafes@gmail.com www.almahajjafes.net

المدير المسؤول : د. عبد العلي حجيج 15 محرم 1438هـ- 17 أكتوبر 2016م العدد : 465

افتتاحية

وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ

ترشد الآية أعلاه إلى ثلاثة اختيارات كبرى؛ الاختيار الدعوي، والاختيار السلوكي العملي، والاختيار الوجداني والحضاري. إذ بها -لا بغيرها- يصح البناء، وبها -لا بغيرها- يتحقق البقاء والاستمرار والعطاء والانتشار. وإن آفة الأمة اليوم راجعة إلى انحراف بوصلتها عن هذه الاختيارات:

أولا: الانحراف عن الاختيار الدعوي

إن ميلاد كل أمة رهين بميلاد الفكرة الموجهة لها، واستمرارها حضاريا رهين بمدى الإيمان بالفكرة، وقوة الإيمان بالفكرة لا تكمن إلا في صحة العمل بها وقوة الدعوة إليها وتبليغها للناس.

والأمة الإسلامية أمة الدعوة والتبليغ، ووظيفتها الأساس التي لا وظيفة فوقها ولا أعظم منها هي وظيفة تبليغ الدين، ولم توجد الأمة إلا لهذا القصد، ولم تشرف على الأمم ولم ترق سلم المجد إلا يوم قامت بأمر الدعوة إلى الدين، وتبليغه للناس كافة، وأقامت ذلك على قواعده خدمة لمقاصده، ويوم جعلت الدعوة إلى دين الله ضرورة للحياة والوجود، فتضافر في نقل الدين وتعليمه العلماء والرحالة، وذوي الرياسة والإمارة والجلالة، وأهل الأدب وكتاب الرسالة والمقالة، والصناع والتجار حتى أوصلوه إلى أقاصي البقاع والأمصار.

غير أن الجهود لم تعد كافية في أيامنا هذه مقارنة مع حجم حاجات الأمة ونموها وتسارع المخاطر من حولها وداخلها، فضاع كثير من أبنائنا، وضعف التدين في الأمة، وضعف العمل الدعوي عدة وعددا، مضمونا ومنهجا، وسائل وغايات.

ثانيا: الانحراف عن اختيار الأعمال الحضارية البانية

إن العمل الصالح عنوان عريض لكل عمل فيه نفع للفرد والأمة في العاجل والآجل، في المعاش والمعاد، في الخاص والعام، وإن خيرية الأفراد والأمم مشروطة بما يُنجَز من أعمال خيرة تدرأ كل غمة وترفع لكل قمة، وإن العمل الصالح هو قوام صلاح الإنسان، وأساس نهضة العمران، وشرط في الاستخلاف. قال تعالى : ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ (النور: 55).

غير أن أمتنا غاب عنها فقه العمل الصالح وفقه الأولويات فيه، فبقيت مظاهر التخلف بادية في كثير من مجالاتها، وآثار الفساد مستشرية في كثير من قطاعاتها، ولم تفلح كثيرا في تربية أبنائها على قيم الخير والعمل به، ففتكت البطالة بالكثير، والتهمت المخدرات والتفسخ والمجون كثيرا من الأبرياء، فنضح الإناء بكل عمل غير صالح في التصورات والتصرفات.

ثالثا: الانحراف عن الاعتزاز بالانتماء للذات الحضارية

الاعتزاز بالانتماء للذات هو العلامة الحقيقية للمقومين السابقين، والاعتزاز بالذات هو سر قوة الشخصية الفردية والحضارية.

وإن الفشل في تربية أجيالنا على التشبع بقيم الإسلام الصحيحة وعلى التخلق بها تخلقا سليما قويما راجع بالأساس إلى عدم اعتبار هذا الأمر من الاختيارات الكبرى للأمة، فأهمل التعليم الإسلامي، وأضعف التعليم العام في محتواه التربوي الإسلامي، وغرد الإعلام خارج سكة الأمة، وعَكَسها في كثير من الأحيان، وغاب عن المؤسسات السياسية والاجتماعية هذا الأساس، فضعف الشعور بالاعتزاز بالانتماء للذات، وكثرت مظاهر التمرد على ما ترسخ عبر التاريخ من المقومات، وارتمى كثير من أبنائنا صرعى في أحضان ما فسد من التيارات، وما انحط من الأهواء والميولات.

لذا فالأمة مطالبة اليوم بإعادة بناء اختياراتها بناء يراعي خصوصياتها الحضارية والتاريخية، ويقيم مقوماتها، ويضمن استمرارها التاريخي وتفاعلها الحضاري بما يحقق الخير لها وللإنسانية.

وإن الأمة في حاجة ماسة إلى جعل الدعوة إلى الإسلام ورَدِّ العباد إلى رب العباد ردا جميلا حكيما أولوية واجبة. فلا مكان للحديث عن الشهود الحضاري ولا عن النهضة وأمْرُ الدعوة معطل أو معوج ومختل؛ ومن أولويات العمل الدعوي بناء المعاهد، وإحداث تخصصات تخدم هذا المقصد في كل القطاعات الحيوية في الأمة، وتخريج الدعاة العلماء العاملين، دعاة يصلحون ما فسد في الأمة ويعيدون وصل ما انقطع، دعاة يعيدون الأمة إلى مسرح الشهود الحضاري والعزة بين الأمم وهي تحمل رسالة الخير والإنقاذ لكل الناس.

والأمة لابد لها أن تجعل من العمل الصالح بمفهومه الواسع دينا ودنيا، في الحسيات كما في المعنويات، مشروعها الأساس في التعليم والإدارة والاقتصاد والإعلام، وفي الفكر والسياسة. ولن تنهض الأمة نهوضا ربانيا وإنسانيا، ولن تقدر على التدافع الحضاري إلا يوم تقيم الأعمال الحضارية الجليلة والمنجزات العظيمة، ولا يكون ذلك كذلك إلا يوم يكون على هدى الله تعالى.

وستظل الأمة الإسلامية ضعيفة قابلة للغزو والمحو، إذا لم تتدارك أبناءها بالتربية على قيم الاعتزاز بالانتماء للذات، والشعور بالفخر بالانتساب لقافلة الأخيار في الأمة من الأنبياء والمرسلين والدعاة والمصلحين والعلماء الربانيين، ولذلك فعلى كل مصادر التربية وقنوات التنشئة في الأمة أن تخدم هذا المقصد لتحقق هذا المأرب.

وصدق الله العظيم إذ يقول: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران :104).

التفقه في الدين: قراءة في التوجيهات النبوية وتصورات المجتمع

ص 3

المصطلح النقدي بين المرجعية الإسلامية والدلالة الغربية

ص 11

ص 8

العالم على حافة الهاوية

ص 9

جامعة سيدي محمد بن عبد الله تتألق في الترتيب الدولي للجامعات

ص 15

تفسير ميَسَّر لِسورة الحجرات 1/2

أ. د. عبد العالي احجيج

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا

إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ

أولا: تقديم للسورة

سورة الحجرات مدنية بكاملها، وعدد آياتها ثمان عشرة آية، نزلت في السنة التاسعة من الهجرة بعد أن أتم الله على رسوله ﷺ فتح مكة في السنة الثامنة، وبعد أن بدأ الناس يدخلون في دين الله أفواجا، فبدأت ترد على المدينة وفود القبائل تبايع الرسول ﷺ. وقد سمي هذا العام عام الوفود.

ثانيا: اسم السورة

اسم السورة مأخوذ من اللفظة الواردة في الآية ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾. ولعل في إطلاق لفظ الحجرات على هذه السورة ما يشير إلى أن ما تحتوي عليه من مضامين يسهم في بناء الفرد المسلم والمجتمع الإسلامي بناء سليما متينا متماسكا كتماسك بناء الحجرات، ويرشد تطبيق ما تدعوا إليه من أمر أو نهي إلى النجاة من الوقوع في المعاصي والأخطاء والزلات. وموضوعها الإيمان المؤدي إلى التقوى.

ثالثا: هذه السورة

- ترشد المؤمنين إلى مكارم الأخلاق ورعاية الآداب مع الله سبحانه والرسول ﷺ مع المؤمنين.

- تدعو إلى التثبت من الأخبار ولاسيما المهمة قبل الأخذ بها أو الصادرة من جهات غير موثوق بها.

- تضع الأسس القويمة لصيانة المجتمع الإسلامي من الانهيار والتصدع والتفكك.

- تعالج بعض الأمراض الاجتماعية الخطيرة التي تهدد كيان الأمة.

- توضح مفهوم الإيمان الحقيقي.

- وهي بصفة عامة تنظم للمسلمين علاقاتهم العامة لتكوين مجتمع رفيع كريم نظيف العلاقة مع الله خالقهم أولا، ومع رسوله ﷺ المبلغ عنه ثانيا، ومع المؤمنين ثالثا. وتنتهي ببيان حقيقة الإيمان الذي هو أساس هذه العلاقات، وبالدعوة إلى الجهاد الذي هو نتيجة طبيعية للإيمان الحق الكامل.

رابعا: أسباب النزول

لم تنزل هذه السورة جملة واحدة وإن كان يفهم من سياقها أنها نزلت في فترات متقاربة. وقد ذكر المفسرون عدة أسباب لنزولها أو لنزول بعض الآيات منها، سنكتفي بإيراد بعضها جملة لنستأنس به في فهم مضامين السورة، وإلا فإن العبرة كما يقول علماء الأصول بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

1 - ذكر قتادة أن ناسا كانوا يقولون: لو أنزل في كذا كذا، لو صح كذا. فَكَرِهَ الله تعالى ذلك فأنزل: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله إن الله سميع عليم﴾.

2 - روى البخاري عن نافع قال: كاد الخيران أن يهلكا أبو بكر وعمر رضي الله عنهما، رفعا أصواتهما عند النبي ﷺ حين قدم عليه ركب تميم، فأشار أحدهما بالأقرع بن حابس (ليؤمر عليهم) وأشار عمر برجل آخر (قال نافع لا أحفظ اسمه). فقال أبو بكر لعمر رضي الله عنهما ما أردت إلا خلافي. قال ما أردت خلافك. فارتفعت أصواتهما في ذلك فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾.

3 - ذكر أن الآية ﴿إن الذين ينادونك من وراء الحجرات أكثرهم لا يعقلون﴾ نزلت في أعراب بني تميم الذين كانوا من جملة الوفود التي قدمت على رسول الله ﷺ عام الوفود. وكانوا أعرابا جفاة. وروي أنهم قدموا وقت الظهيرة ورسول الله ﷺ راقد في حجرات أزواجه يستريح. فجعلوا ينادونه: يا محمد، يا محمد أخرج إلينا. فاستيقظ وخرج وهو كاره لهذا الانزعاج.

4 - قال مجاهد وقتادة: بعث رسول الله ﷺ الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق ليصدقهم (ليجمع الصدقات) فتلقوه بالصدقة فرجع فقال: إن بني المصطلق قد جمعت لك لتقاتلك (زاد قتادة وإنهم قد ارتدوا عن الإسلام) فبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد رضي الله عنه وأمره أن يتثبت ولا يعجل. فانطلق حتى أتاهم ليلا فبث عيونه فلما جاءوا أخبروا خالدا أنهم مستمسكون بالإسلام، وسمعوا أذانهم وصلاتهم، فلما أصبحوا أتاهم خالد فرأى الذي يعجبه، فرجع إلى رسول الله ﷺ فأخبره الخبر. فأنزل الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبإ فتبينوا﴾... قال قتادة فكان رسول الله يقول: «التثبت من الله والعجلة من الشيطان».

5 - روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوي لهما طعامهما فنام عن شأنه يوما فبعثاه إلى رسول الله ﷺ يبغي لهما إداما وكان أسامة بن زيد رضي الله عنه على طعام رسول الله ﷺ فقال: ما عندي شيء. فأخبرهما بذلك. فعند ذلك قالا: لو بعثناه إلى بئر سميحة لغار ماؤها، فلما راحا إلى النبي ﷺ قال لهما: مالي أرى خضرة اللحم في أفواهكما. فقالا: ما تناولنا لحما. فقال: إنكما قد اغتبتما. فنزلت: ﴿ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم﴾.

6 - روى الزهري أن رسول الله ﷺ أمر بني بياضة أن يزوجوا أبا هند امرأة، فقالوا لرسول الله ﷺ: نزوج بناتنا موالينا؟ فأنزل الله سبحانه: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾.

خامسا: المعنى الإجمالي للسورة

1 - يخاطب الله سبحانه وتعالى في مستهل هذه السورة عباده الذين آمنوا به فينهاهم عن أن يقبلوا على أمر قبل أن يعلموا قول الله فيه على لسان رسوله ﷺ فيما سبيله أن يأخذوه عنه من أمور الدين والدنيا وألا يسرعوا في الأشياء قبله. وألا يقولوا قولا أو يفعلوا فعلا يخالف ما في الكتاب والسنة. ويأمرهم بتقوى الله وبأن يحذروا عقابه لأنه سميع لأقوالهم عليم بضمائرهم ونياتهم.

2 - ثم يخاطبهم مرة ثانية فينهاهم عن رفع الأصوات على رسوله ﷺ وعن الجهر له بالقول كما يجهر الرجل لمخاطبه ممن عداه؛ بل يخاطب بسكينة ووقار وتعظيم حتى لا تبطل أعمالهم التي كانوا ينتظرون أن يؤجروا عليها وهم لا يعلمون ولا يدرون ببطلانها. ويخبر سبحانه بأن الذين يخفضون أصواتهم عند رسول الله ﷺ إذا كلموه أو كلموا أحدا بين يديه إجلالا له وتعظيما قد أخلص الله سبحانه قلوبهم للتقوى، وجعلها أهلا ومحلا للتقوى، أو أن الله قد امتحن قلوبهم واختبرها فعلم تقواها. وهؤلاء وعدهم الله سبحانه بأن يثيبهم على تعظيمهم وتوقيرهم لرسوله بأن يغفر ذنوبهم ويمحو سيئاتهم ويمنحهم أجرا عظيما. ثم يبين سبحانه سوء تصرف الذين ينادون الرسول من وراء الحجرات فذكر أن أكثرهم لا يعقلون؛ لأن نداءهم لم يكن مقرونا بحسن الأدب، لذلك كانوا فيه خارجين عن درجة من يعقل ويرشدهم الله إلى السلوك القويم الذي كان عليهم أن يعاملوا رسوله ﷺ به، وهو أن يصبروا وينتظروا إلى أن يخرج من حجراته. ولو أنهم فعلوا ذلك لكان خيرا لهم وأصلح في دينهم ودنياهم، وقد دعاهم الله إلى التوبة ورغبهم فيها حيث ختم هذه الآية بوصف نفسه بأنه غفور رحيم.

3 - ثم يوجه الخطاب لعباده المؤمنين للمرة الثالثة فيأمرهم بأن يتأكدوا ويثتبتوا من خبر الفاسق قبل أن يقوموا بأي عمل بناء على ما أخبروا به، ويبين لهم سبب أمرهم بالتثبت من صحة الخبر، فقد أمرهم به لئلا ينتج عن قبولهم الأخبار الكاذبة تصرف يؤدي بهم إلى إصابة قوم أبرياء بظلم عن جهالة وتسرع فيندمون عندما يعرفون حقيقة الخبر ويتيقنون من خطئهم. ويذكرهم بعد ذلك بوجود رسوله ﷺ بين أظهرهم يرشدهم ويبلغهم عن الله؛ لذلك يلزم توقيره والتأدب معه والانقياد له واتباع ما يدعوهم إليه؛ لأنه أعلم بمصالحهم وأرحم بهم من أنفسهم. ولو أن الرسول ﷺ -نتيجة تسرعهم واندفاعهم- أطاعهم فيما يريدون وفيما يشتهون ويختارون لأصابهم العنت والحرج والمشقة والضرر، ولذلك عليهم أن يطيعوا الرسول ﷺ فيما يدعوهم إليه ويأمرهم به؛ لأنه يتلقى عن الله، وما دام الوحي موجودا فينبغي العودة إليه لتجنب سوء المصير، وقد جنب الله المؤمن بفضل منه ونعمة الوقوع في العصيان؛ لأنه حبب إليهم الإيمان وزينه في قلوبهم فأطاعوا رسوله وانقادوا له وكره إليهم في نفس الوقت الكفر(1) والفسوق (2)والعصيان(3). وأثنى الله سبحانه عليهم فوصفهم بالراشدين أي الذين استقاموا على طريق الحق وثبتوا عليه، وإن كان رشادهم بفضل من الله ونعمة. والله عليم بمن يستحق الهداية ممن يستحق الغواية، حكيم في أقواله وأفعاله.

4 - وبعد أن أشارت الآيات السابقة إلى ما كان يمكن أن يحدث من ظلم المؤمنين لجماعة مؤمنة أخرى لو أنهم تسرعوا في قبول خبر الفاسق، مما كان سيجر إلى أن تقتتل طائفتان من المؤمنين لولا رعاية الله لهم وإرشاد الرسول ﷺ. تنقلنا السورة إلى افتراض نشوب قتال بين طائفتين من المؤمنين فتضع التشريع العملي لوقف القتال وحسم النزاع. فيوجه الله سبحانه أمره إلى الجماعة المؤمنة بأن تتدخل بسرعة إذا نشب قتال بين طائفتين من المؤمنين لإيقاف القتال وللإصلاح بينهما على أساس الاحتكام إلى أمر الله وكتابه، والغالب كما يوحي التعبير أن تستجيب الطائفتان إذا دعيتا إلى كتاب الله. ولكن إذا استجابت إحداهما ورضيت بقبول الإصلاح، ورفضت الأخرى واستمرت في عدوانها وفسادها، أن يردوهم إلى طريق الله وليقبلوا الانصياع لحكم الله. فإن رجع البغاة عن ظلمهم بعد تدخل المؤمنين فعليهم أن يقبلوا منهم رجوعهم إلى الحق وأن يصلحوا بين المتخاصمين إصلاحا يقوم على العدل الكامل والإنصاف التام الذي يؤدي إلى اقتلاع جذور أسباب الخلاف والقضاء نهائيا عليها عن طريق إعطاء كل ذي حق حقه.

ويقرر الله سبحانه بعد ذلك حقيقة على أساسها طلب منهم أن يتدخلوا للإصلاح وهي أن المؤمنين جميعا إخوة، وأنهم محصورون في الأخوة ومقيدون بها لا يتصرفون فيما بينهم إلا وفق مبدئها. ولذلك فمن لوازم هذه الأخوة ومن مقتضياتها ونتائجها السعي في الإصلاح بين من تخاصم من المؤمنين أفرادا أو جماعات، وعلى المؤمنين جميعا أن يلزموا طاعة الله وأن ينصاعوا لأوامره وينفذوا ما أمر به من الإصلاح فيما بينهم لعل الله سبحانه يشملهم برحمته الواسعة في الدنيا والآخرة.

---

1 - الكفر: مأخوذ من كفر الحب إذا دسه في التراب وأخفاه، ومنه الكافر بمعنى الزارع، ومن هذا المدلول المادي تفرع المدلول المعنوي الذي يفيدان الكافر هو المشرك والمنكر لوجود الله، فكأنه باعتقاده الخاطئ يخفي حقيقة وجود الله.

2 - الفسوق: يطلق ويراد به الخروج عن حدود الله بارتكاب الكبيرة. وقد يراد به الكذب كما هو مفهوم من قوله تعالى: ﴿إن جاءكم فاسق﴾ فالفاسق هو الكذاب والكذب من الكبائر.

3 - العصيان: يشمل جميع أنواع المعاصي ويرى بعض العلماء أنه يفيد مخالفة أمر الله بارتكاب الصغيرة.

التفقه في الدين: قراءة في التوجيهات النبوية وتصورات المجتمع (2)

ذ. محمد البخاري

عن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين، وإنما أنا قاسم والله يعطي، ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله، لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله» (صحيح البخاري).

التفقه في الدين ضرورة دينية وكونية؛ لأنه الساهر على حفظ مصالح البلاد والعباد، وركن أساس لبناء مجتمع تقام فيه العدالة، وتصان فيه الكرامة. هذا الأثر الكبير للتفقه غاب كثيرا عن واقعنا منذ زمن ليس بالقصير، وتكونت للناس بخصوصه تمثلات خاطئة روجت لخدمة أهداف معينة. مما يجعلنا نتساءل عن الغاية من نشر هذه الشبهات عن الفقه والفقيه؟ وهل لها مستند علمي موضوعي؟ وكيف يمكننا في المقابل إعادة الفقه والفقيه إلى قيادة سفينة المجتمع لترسو على شواطئ النجاة؟

أولا: التفقه في الدين بين الممانعة والإقصاء

سبق الحديث في الحلقة السابقة عن الممانعة الذاتية والخارجية التي يمتلكها الفقه الإسلامي، لكونه يستمد وجوده من القرآن الكريم والسنة النبوية وما تفرع عنهما من الأدلة والقواعد الشرعية، الشيء الذي ضمن للأمة استمرارها على الخير والصلاح لقوله ﷺ: «ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله، لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله»، فهو ابتداء تشريع رباني، وانتهاء تدبير واقعي يلائم ظروف الحياة العادية والاستثنائية. هذه الممانعة جعلت منه أنموذجا تشريعيا لا يضاهى، وجرت عليه هجمات شرسة لإقصائه عبر استعمال وسائل كثيرة منها:

1 – توظيف السلطة السياسية:

تمثل التخطيط السياسي لإقصاء الفقه في الدين وتهميشه وتقليل فرص التفقه فيه في الحملة العشواء التي شنت منذ قرون عدة على الشريعة الإسلامية ذاتها، ثم تحولت إلى تدخل سافر في عهد الاستعمار لمنع البلدان الإسلامية المستعمرة من تدريس الشريعة والتضييق عليها عبر وسائل عديدة منها:

- الاتفاقيات والمواثيق الدولية؛ وإرغام الشعوب الإسلامية المستضعفة على تطبيقها إذا أرادت أن تدخل تحت حماية المنتظم الدولي المزعوم، وتم تسخير وسائل إعلامية واقتصادية لفرض بنود هذه المواثيق على المجتمعات الإسلامية رغم مخالفتها الصريحة لما هو قطعي من أحكام الشرع، مثل بعض أحكام التشريع الجنائي الإسلامي، وبعض أحكام الأسرة، والآن يأتي الدور على أحكام الإرث لا قدر الله، واعتبر كل من يخالف هذه المواثيق متمردا على قرارات المجتمع الدولي، ويصنف ضمن لائحة المنظمات الإرهابية التي يتم صنعها وطبخها في دهاليز مؤسسات صنع القرار الدولية؛ لذلك تمت الموافقة من معظم الدول الإسلامية على هذه الاتفاقيات لنيل رضى المستعمر مصداقا لقوله ﷺ: «لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر، وذراعا بذراع، حتى لو سلكوا جحر ضب لسلكتموه». قلنا يا رسول الله: اليهود، والنصارى. قال: «فمن» (صحيح البخاري).
- تطبيق القوانين الوضعية في كل شؤون الحياة الاجتماعية للمسلمين؛ والبحث عن طرق لبيان توافقها مع المواثيق الدولية، وفي حالة المقاومة يتم التدخل عسكريا بشبهة حماية حقوق الإنسان، وحفظ الحريات العامة، وتأسيس مبادئ الديمقراطية، وبناء الدولة المدنية... وغيرها من الشعارات التي تبيح محاربة الأحكام الشرعية. وشجع على ذلك بعض المسلمين ممن يحمل لواء الغرب ويهتف باسمه. قال تعالى: ﴿ذلك بأنهم كرهوا ما أنزل الله فأحبط أعمالهم﴾ (محمد: 9). وقال تعالى: ﴿ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون﴾ (المائدة: 50). وبواسطة هذه القوانين تم إقصاء المدارس الشرعية، ودور القرآن، وأصبح كل من لم يدرس وفق مناهج التعليم الغربي غير معترف بكفاءته العلمية، ولا تسلم له أي شهادة، ولا يسمح له بمقتضى القانون ولوج مباراة التوظيف، وهو إقصاء واقعي للتفقه في الدين وأهله.

2 – فرض مناهج وبرامج تعليمية دخيلة:

انتهج المستعمر منذ بدايته خطة محكمة للقضاء على كل منابع الصحوة للوجود الإسلامي، وعلى رأسها تدريس العلوم الشرعية، التي يستمد المسلم منها أحكامه، وهويته، وقيمه. ولإحكام خطته أنشأ مدارس غربية في الدول المستعمرة، وفرض فيها مناهجه وبرامجه التعليمية، وأرغم السلطات على الاعتراف بخريج هذه المدارس فقط، لتوفير فرص العمل لهم وإدماجهم في مناصب حساسة في مؤسسات البلد، وكان ذلك كافيا ليقبل أبناء البلدان الإسلامية على التعليم الغربي من أجل تحصيل لقمة العيش، وسخر المستعمر وسائل الإعلام من أجل ربط كل جهل وتخلف بتدريس العلوم الشرعية وما يخدمها من قريب أو بعيد، ومن هنا بدأ التمييز بين التلميذ العلمي الذكي، والتلميذ الأدبي البليد، وهو تمييز مغرض مستورد، لا زال الناس يشتغلون عليه دون أن يعودوا إلى أصلهم ليكتشفوا أن التعليم الإسلامي يزاوج بين العلوم الكونية وعلوم الوحي، والتاريخ شاهد على وجود علماء في الرياضيات، والطب، والكيمياء، وهم في نفس الوقت فقهاء في معرفة أحكام شريعتهم، ولترسيخ فكرة الذكي والغبي، قام الغرب بفتح أبواب مدارسه بالخارج لاستقطاب أبناء الأعيان "الأذكياء" ليشحنوا بقيم وقناعات غربية، كلها تصب في تهميش العلوم الشرعية، ليباشر تلامذتهم النجباء بعد التخرج تطبيق مخططاتهم واعتبار كل مطالب بتدريس الأحكام الشرعية وتطبيقها في واقع الناس عنصرا مشوشا يمكن أن يعرض لتهمة الإرهاب والتخريب.

ومن أجل ضمان عدم وجود مثل هذه المطالب مستقبلا، تمت الدعوة مرات عديدة لمراجعة مادة التربية الإسلامية؛ فقلصت حصتها لساعة واحدة في الأسبوع، وخفض معاملها، وتم إسناد مهمة تدريسها لغير أهل الاختصاص قديما، وحديثا من خلال تطبيق مذكرة المواد المتجانسة، وأفرغت هذه المادة من محتواها العلمي، فأصبحت عبارة عن مجلة للأخلاق العامة، بعد ما حذف منها كل ما له علاقة بالتفقه في الدين، ليبقى المتعلم المسلم بعيدا عن معرفة أحكام شريعته، وهذه بداية الطريق لفرض مبادئ العلمانية على واقع المسلمين. وأخشى نتيجة هذا الاستكبار عن منهج الله تعالى أن ينطبق علينا الجزء الأخير من حديثه ﷺ: «مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا، فكان منها نقية، قبلت الماء، فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب، أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس، فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفة أخرى، إنما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله، ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به» (صحيح البخاري).

ثانيا: آثار إقصاء التفقه في الدين ومحاصرته

هذه الآثار يجسدها المفهوم المخالف لقوله ﷺ: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين»، فعدم التفقه في الدين تحذير صريح بوجود خلل في المجتمع، وإن كانت نسبته تقل أحيانا، وتكثر أخرى؛ لقوله ﷺ: «ولن تزال هذه الأمة قائمة على أمر الله، لا يضرهم من خالفهم، حتى يأتي أمر الله» (صحيح البخاري) أن الخير لن ينقطع من هذه الأمة بمشيئة الله تعالى، لكن للانحراف عن شرع الله آثار سيئة عديدة منها:

أ - من الناحية النفسية:

شيوع الشعور بالانهزام والضعف، وعدم القدرة على المبادرة ومباشرة الإصلاح، لضعف الإيمان بالله، وغياب الثقة به؛ نتيجة تفريط المسلم في شريعته التي تربيه على مواصلة الاجتهاد في العمل، باعتباره عبادة ومنقذا من الذل والهوان قال ﷺ: «لا يغرس مسلم غرسا، ولا يزرع زرعا، فيأكل منه إنسان، ولا دابة، ولا شيء، إلا كانت له صدقة» (صحيح مسلم). فالإسلام مبني على عدم الاستسلام لأمر الواقع، والشعور بالانهزام رسخت في نفوس شبابنا الخمول والكسل، والاعتقاد بأن الخلاص يكمن في الهجرة إلى بلاد الغرب لتحقيق الرفاهية، ففقدنا طاقات بشرية هائلة قادرة على تطوير بلدها؛ فالتفقه في الدين يحارب هذا الانهزام النفسي، ويرسخ لدى المتعلم روح الاعتزاز بالإيمان ويقوي لديه الشعور بالانتماء للحضارة الإسلامية والأمة؛ لأن ذلك جزء من الإيمان بالله، وضرب من التدين الشامل.

ب - من الناحية الفكرية:

الجهل بأحكام الشريعة العادلة، ورمي التراث الفكري الإسلامي بالتخلف، مع العلم أن الإسلام يعطي للعلم مكانة خاصة لا ينكرها إلا متكبر جاحد، قال ﷺ: «.. ومن سلك طريقا يلتمس فيه علما، سهل الله له به طريقا إلى الجنة..» (صحيح مسلم)، وقال ﷺ: «لا حسد إلا في اثنين... ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها» (صحيح البخاري). هذا الجهل بالفقه الإسلامي ورَّث لدى أجيالنا إعجابا شديدا بالحضارة الغربية المادية، وأصبحت الدعوة إلى تطبيقها على الفرد والأسرة والمجتمع حديث الساعة، ظنا منهم وجهلا بحضارتهم أن التفقه في الدين ضد المساواة، وضد الحرية، ولو كلفوا أنفسهم قراءة تراثهم الفقهي بموضوعية وتجرد، لتيقنوا أن العدل الحق، والمساواة الفطرية الشاملة، والحرية الإنسانية المتوازنة، لا وجود لها حقيقة إلا في تطبيق شريعتهم التي تضمن لهم قيمهم وكرامتهم وإنسانيتهم.

ج - من الناحية السلوكية:

الخلط بين التصرفات النابعة من الشريعة الإسلامية والموافقة لمنهجها ومقاصدها، وبين التصرفات الفردية التي يقوم بها بعض المسلمين نتيجة جهلهم بأحكام دينهم، فينسبون كل سلوك بشري منحرف لأحكام الفقه الإسلامي، ويركزون إعلاميا وسياسيا على مثل هذه السلوكات لتنفير المسلمين وغيرهم من التعرف على مبادئ الإسلام وأحكامه، ويصفونه بالإرهاب ظلما وبهتانا؛ وفي المقابل يصرح نخبة الغربيين بعدائهم الشديد والتفقه للدين الإسلامي، ويبنون حملاتهم الانتخابية على محاربة أحكامه، دون أن يجرم أحد ذلك، في حين إذا تكلم مسلم بالسوء عن الحضارة الغربية يتم اتهامه بالتطرف ونشر الفتنة، مما أكد لنا أن الحداثة التي يتغنى بها الغرب، تحولت إلى إيديولوجيا تحاكم كل من يخالفها بالإرهاب والتطرف.

قسيمة الاشتراك

الاسم الكامل : .....

العنوان الكامل :.....

.....

الاشتراك السنوي : 20 عددا

■ داخل المغرب : 60 درهم

■ خارج المغرب : 20 أورو أو ما يعادلها

ترسل الاشتراكات باسم :

● جريدة المحجة عن طريق الحوالة البريدية

● أو جريدة المحجة على حساب وكالة البنك الشعبي (الموحدين فاس)

رقم : 2111113412900014

أما قسيمة الاشتراك والوصل فيبعثان إلى مقر الجريدة على العنوان التالي :

جريدة المحجة حي عز الله، زنقة 2، رقم 3، الدكارات،

فاس – المغرب

الآراء الواردة في مقالات الجريدة تعبر عن وجهة نظر أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي الجريدة

جريدة المحجة
المدير المؤسس: ذ. المفضل فلواتي
المدير المسؤول: د. عبد العلي حجيج
مسؤول الإخراج: رشيد صدقي
الموقع الاكتروني: www.almahajjafes.net
البريد الاكتروني: almahajjafes@gmail.com
عنوان المراسلة: حي عز الله، زنقة 2 رقم 3 فاس المغرب
الهاتف: 0535931113
الناسوخ: 0535944454
الإيداع القانوني: 1994-61
رقم الصحافة: 91/11
الترقيم الدولي: 3627-1113
الطبع: إكوبرانت
التوزيع: سابريس

من صفات القائد الناجح في شخص رسول الله ﷺ

لقد جاءنا الرسول ﷺ بمنهاج من عند الله تعالى؛ لا سعادة للبشرية إلا بالتمسك به، وقد كان عليه السلام أول المطبقين له، فكل سيرته عليه السلام تطبيق عملي لهذا المنهاج، بل كان كما وصفته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: «قرآنا يمشي على الأرض». وهذا ما يجعل البشرية تتخذه قدوة وأسوة حسنة في جميع المجالات الحياتية، ولا أحد من البشرية أظنه كان قدوة في جميع المجالات غيره عليه السلام؛ لأنه أرسل رحمة للعالمين، جاء بدين صالح للعالمين، دين يتميز بالشمولية. وهذا ما جعلنا نتلمس صفات القائد الناجح من خلال سيرته عليه السلام؛ لأنه كان نعم القائد، ولأن البشرية لم تعرف قائدا مثله بشهادة المسلمين وغير المسلمين. وكل ذلك لأنه ﷺ جمع بين الحسنيين: بين كمال الوحي وبين الكمال العقلي والنفسي. وهذه بعض الصفات التي يجب أن تتوفر في القائد حتى يكون ناجحا وموفقا في مهمته نستنبطها من سيرة المصطفى عليه السلام.

1 - القوة والأمانة:

وأقصد بالقوة: القوة البدنية والسلامة الصحية، والقوة النفسية والشخصية التي غالبا ما تظهر عند المواقف الصعبة ووقت الأزمات الحالكة. وكذلك كان عليه السلام قوي البنية الجسدية حتى روي أن قوته بقوة أربعين رجلا في البطش والنكاح (فتح الباري شرح صحيح البخاري). وأما قوة شخصيته فقد كانت واضحة للعيان في جميع مواقفه في سلمه وحربه في المنشط والمكره...

ومع كونه عليه السلام قويا فقد عرف بالأمانة، فكان يلقب بالصادق الأمين قبل بعثته عليه السلام، ثم إنه عند هجرته إلى المدينة المنورة أمر عليا بن أبي طالب رضي الله عنه أن يرد الودائع التي كانت عنده إلى أصحابها وهم الذين مكروا به وآذوه وقاتلوه وأخرجوه من أحب البلاد إليه. ولما هاجر إلى المدينة اعتبر أصحابه أمانة في عنقه فكان حريصا عليهم أشد الحرص.

فكل أمة كان قائدها قويا أمينا فلا خوف عليها، وأبشربنمو الخيرات فيها؛ لأنه يمتلك قوة الدفاع عنها، ولأنه يعتبر مسؤوليته عليهم من أعظم الأمانات التي يجب حفظها والحرص عليها من الضياع. وهاتان الصفتان عرف بهما أيضا نبي الله موسى عليه السلام نطق بها القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾ (القصص: 26).

2 - الوالدية:

ويقصد بها أن يكون القائد في رعيته بمنزلة الوالد لولده، قال عليه السلام: «إنما أنا لكم مثل الوالد» (رواه أحمد 7368 وابن حبان في صحيحه 1431)، وقال جل شأنه: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ﴾ (الأحزاب: 6) فالوالد (أو الوالدة) دائما ما يكون رحيما بأولاده، يفرح لفرحهم، ويحزن لحزنهم، يسهر على رعايتهم ويتعب من أجل راحتهم، يحب أن يكون أولاده في أعلى عليين، ويغير عليهم، ويسعى جاهدا لإسعادهم. وكذلك كان عليه السلام رحيما بأمته. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: 107)، يحس بالأيتام ويرعاهم ويحث أغنياء الصحابة على التكفل بهم، وما شرعت الزكاة إلا لذلك، كان عليه السلام يربط حجرين على بطنه من الجوع ولا يشبع إلا إذا شبع فقراء المسلمين، كان حريصا على أمته لا يبالي بما أصابه في سبيلها. قال تعالى: ﴿حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: 108). وأشهر موقف في هذا قضية قدح اللبن مع أبي هريرة حيث أخره رسول الله حتى ارتوى أهل الصفة، ثم أمره بالشرب حتى ارتوى، وكان عليه السلام آخر الشاربين.

وبصفة عامة فصفة الوالدية تجمع تحتها مجموعة من الصفات مثل الرفق والرحمة وسعة الصدر والإحساس بالمسؤولية والاجتهاد في رعاية مصالحة الدين والعباد... التي يجب توفرها في القائد المتميز.

3 - التواضع:

لابد للقائد أن يكون متواضعا حتى يكسب قلوب أفراد مجموعته ويكسب حبهم وودهم، وهذه صفة متممة لما قبلها.

فانظر -رحمك الله- كيف دخل عليه السلام مكة فاتحا في قمة التواضع وهو الذي بنى دولة الإسلام في أقل من ثلاث وعشرين سنة.

وانظر إليه كيف أن الجارية كانت تذهب به حيث شاءت ولا ينزع يده حتى تنزع يدها وحتى تعرض عليه حاجتها.

بل انظر إليه كيف يجلس بين أصحابه يأتي الغريب فلا يكاد يميزه من بينهم فما يكون من قائد هذا شأنه إلا أن يزداد حبه ويعظم في قلوب أتباعه؛ كبيرهم وصغيرهم، شريفهم ووضيعهم، رجالهم ونساءهم..

لقد كان رسول الله ﷺ بتواضعه يشعر الناس كل الناس -حتى الذين لم يروه- بحبه لهم، يرى أن لكل واحد منهم في نفسه حظا ولا ينظر إليهم باستكبار أو احتقار ولا يزدريهم ولا ينقص من شأنهم ولا يحط من قدرهم. وفي الحديث أن النبي ﷺ كلم رجلا فأرعد فقال: «هون عليك فإني لست بملك، إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد» (رواه ابن ماجة).

4 - العدل:

وهي أيضا صفة متممة لما قبلها، فالوالد لا يفرق بين أبنائه وإنما يعدل بينهم، ولقد كان عليه السلام لا يفرق بين غني وفقير، بين حاكم ومحكوم، بين قوي وضعيف، بين قريب وبعيد.. ومن أبرز مواقف عدله ﷺ أنه جاءه في يوم سبي، فجاءته قريبات له فَشَكَوْنَ إِلَيْهِ مَا هن فيه وَسَأَلْنَهُ أَنْ يَأْمُرَ لَهن بِشَيءٍ مِنَ السَّبْيِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ: «سَتَقَكُنَّ يَتَامَى بَدْرٍ لَكِنْ سَأَدُلُّكُنَّ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكُنَّ مِنْ ذَلِكَ: تُكَبِّرْنَ اللَّهَ عَلَى أَثَرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَكْبِيرَةً، وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَسْبِيحَةً، وَثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ تَحْمِيدَةً، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيءٍ قَدِيرٌ» (أخرجه أبو داود). أي أن يتامى بدر أحق به منهن، وهذه ابنته فاطمة رضي الله عنها -وما أدراك ما فاطمة !- تأتيه هي وزوجها علي يطلبان خادما؛ فيرى أن فقراء المسلمين أحوج منهما إلى هذا الخادم، فيذهب إلى فراشهما فيعلمهما ما هو خير لهما من خادم. وقد أثر عليه الحديث المشهور: «وايم الله لو أن فاطمة ابنة محمد سرقت لقطعت يدها» (صحيح مسلم).

إن العدل يعمر والظلم يدمر.

5 - حفظ حرمات الناس:

إن القائد المتميز هو الذي يكون حريصا على حرمات أفراد مجموعته ولا يتتبع عوراتهم؛ فعن معاوية رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم». فقال أبو الدرداء: «كلمة سمعها معاوية من رسول الله ﷺ نفعه الله تعالى بها» (رواه ابن حبان وأبو داود).

لقد كان رسول الله ﷺ يرفض أن يأتيه أحد بأسرار الآخرين حتى وإن كان هذا الآخر من المنافقين الذين هم أشد خطرا على المسلمين؛ لأنهم يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، فعَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذْ جَاءَهُ حَرْمَلَةُ بْنُ زَيْدٍ الأَنْصَارِيُّ أَحَدُ بَنِي حَارِثَةَ، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، "الإِيمَانُ هَاهُنَا، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى لِسَانِهِ، وَالنِّفَاقُ هَاهُنَا، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ، وَلا يَذْكُرُ اللَّهَ إِلا قَلِيلا.

فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَرَدَّدَ ذَلِكَ حَرْمَلَةُ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِطَرَفِ لِسَانِ حَرْمَلَةَ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَهُ لِسَانًا صَادِقًا، وَقَلْبًا شَاكِرًا وَارْزُقْهُ حُبِّي، وَحُبَّ مَنْ يُحِبُّنِي، وَصَيِّرْ أَمْرَهُ إِلَى خَيْرٍ. فَقَالَ لَهُ حَرْمَلَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ لِي إِخْوَانًا مُنَافِقِينَ، كُنْتُ فِيهِمْ رَأْسًا، أَفَلا أَدُلُّكَ عَلَيْهِمْ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: لا، مَنْ جَاءَنَا كَمَا جِئْتَنَا اسْتَغْفَرْنَا لَهُ كَمَا اسْتَغْفَرْنَا لَكَ، وَمَنْ أَصَرَّ عَلَى ذَلِكَ فَاللَّهُ أَوْلَى بِهِ، وَلا تَخْرِقْ عَلَى أَحَدٍ سِتْرًا" (أخرجه الطبراني في المعجم الكبير).

هذه بعض الصفات الأساسية للقيادة الناجحة مستفادة من سيرة خير البرية ﷺ، وإلا فصفاته أكثر من أن تعد أو تحصى، مثل العلم والشجاعة والتشاور والقدرة على التواصل مع الغير والقدرة على التشجيع وبث روح الأمل لدى أفراد المجموعة وغيرها. وكلها يمكن أن تندرج بشكل أو بآخر تحت ما تم ذكره.

محمد معطلاوي

السيرة النبوية لابن هشام

أولا: تعريف بالمؤلف ابن هشام:

أ - نسبه: هو أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري، ولد في النصف الثاني من القرن الثاني الهجري.

ب - نشأته وعصره: نشأ ابن هشام في البصرة، ثم قصد مصر، وعاش في منتصف القرن الثاني الهجري وأوائل القرن الثالث الهجري، في بداية قيام الدولة العباسية.

وقد اتسم هذا العصر بمميزات عدة من أهمها:

1. شيوع كتابة العلم وتدوينه بعد أن كان ينقل بالرواية.
2. تفرّق العلماء في الآفاق لتعليم الأمة وتهذيبها، وتبع ذلك الرحلة في طلب العلم من مكان إلى آخر تبعاً لوجود العلماء، فانتشر التعليم وعمّ، وكثير العلماء كثرة واضحة.
3. ظهور التخصصات في العلوم المختلفة مثل الفقه والحديث والسيرة والتاريخ.

ثانيا: منزلة ابن هشام وآثاره العلمية:

لقد كان لعصر ابن هشام وبيئته، أثر واضح في تكوينه وبنائه العلمي، فقد كان إماماً في النحو واللغة العربية، وله أكثر من مؤلف منها: "التيجان لمعرفة ملوك الزمان" وهو كتاب مطبوع، ومنها كتاب السيرة المنسوب إليه "سيرة ابن هشام".

ثالثا: محتوى كتاب سيرة ابن هشام:

تناول ابن هشام في كتابه ثلاثة أمور:

1. المبتدأ: وقد تحدث عن التاريخ الجاهلي. فذكر نسب الرسول ﷺ، وتاريخ اليمن في الجاهلية، وتاريخ القبائل العربية وعباداتها، وتاريخ مكة وأجداد النبي ﷺ.
2. المبعث: ويشمل حياة النبي ﷺ، في مكة والهجرة، وترى المؤلف فيها يصدر الأخبار الفردية بإيجاز، ويدَوِّن مجموعات كاملة من القوائم، فقائمة لمن أسلم من الصحابة بدعوة أبي بكر، وأخرى بالمهاجرين إلى الحبشة، وثالثة لمن عاد من أرض الحبشة لما بلغهم إسلام أهل مكة وغيرها، ويعنى بالترتيب الزمني للحوادث وتزداد عنايته بأسانيد الأخبار.
3. المغازي: وفي هذا تناول المصنف حياة النبي ﷺ في المدينة، وكان يبدأ الخبر بموجز حاوٍ لمحتوياته، ثم يتبعه بخبر من جميع الأقوال التي أخذها من رواته، ثم يكمله بما جمعه هو نفسه من المصادر المختلفة، وتكثير القوائم في هذا القسم من السيرة أيضاً من الغزوات المختلفة، ويلتزم إيراد الأسانيد والترتيب الزمني.

رابعا: قيمة كتاب سيرة ابن هشام:

يُعد كتاب سيرة ابن هشام من المصادر الأساسية في سيرة النبي ﷺ، ولا يستغني عنها باحث أو مؤرخ في السيرة، وقد تلقت الأمة هذا الكتاب بالقبول ولا تكاد تخلو منه مكتبة عربية أو إسلامية.

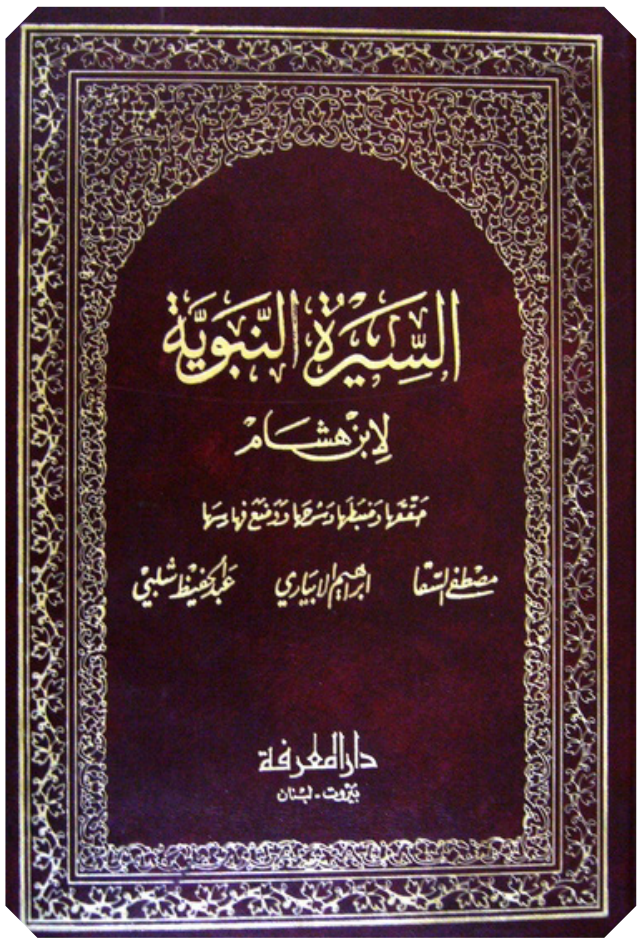

الحسبة في الإسلام

يحرص الإسلام كل الحرص على حماية الفرد في المجتمع الذي يعيش فيه، عن طريق حمايته لجميع مقوماته المادية والمعنوية، فيحمي نفسه وعقله، ويحمي عرضه، ويحمي ماله، ولذا شرع الإسلام لحماية ذلك كله قواعد ومبادئ ونظما تجلب المصلحة وتدرأ المفسدة ومن بين النظم التي جاء بها الإسلام، والتي أسست على هذه القواعد والمبادئ -نظام الحسبة- فما مفهوم الحسبة في الإسلام؟

1 - هناك نصوص من القرآن الكريم، والسنة النبوية، تدل صراحة على مشروعية الحسبة:

ففي القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون﴾ (آل عمران: 104).

وقوله تعالى: ﴿والمومنون والمومنات بعضهم أولياء بعض يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر﴾ (التوبة: 72)، وقوله تعالى: ﴿كنتم خير أمة أخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله﴾ (آل عمران: 110).

وفي السنة النبوية جاءت أحاديث كثير تحث على إقامة نظام الحسبة منها:

قوله ﷺ: «من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان» (رواه مسلم).

وقوله ﷺ: «ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته حواريون وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنها تخلف من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن، ليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل» (رواه مسلم).

و قال ﷺ لأصحابه لما سألوه: ما حق الطريق؟ فقال ﷺ: «غض البصر، وكف الأذى، ورد السلام، وأمر بالمعروف، ونهي عن المنكر» (رواه البخاري).

3 - إن أول من باشر الحسبة ومارسها عمليا في تاريخ الإسلام هو رسول الله ﷺ،

فكان يمشي في الأسواق، وينهى عن الغش والتدليس والتطفيف في الكيل والوزن، عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، مر على صبرة طعام فأدخل يده فيها فنالت أصابعه بللا فقال: «ما هذا يا صاحب الطعام؟» قال أصابته السماء يا رسول الله، قال:«أفلا جعلته فوق الطعام كي يراه الناس، من غش فليس مني» (رواه مسلم) وسار على نهجه أصحابه وعلى رأسهم الخلفاء الراشدين، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يقوم بنفسه بالمراقبة الفعلية، ويمارس دور المحتسب في الأسواق، فيأمر وينهى، ويجزر المخالفين، ويضرب بعض التجار بالدرة ويقول: لا يبيع في سوقنا إلا من تفقه، وإلا أكل الربا شاء أم أبى.

4 - للحسبة أركان أربعة هي:

■ **المحتسب:** وهو الشخص الذي يعينه الحاكم ليتولى شؤون الحسبة، وكان يطلق عليه قديما صاحب السوق، لأن عمله يتصل بقضايا السوق، ويشترط فيه أن يكون فقهيا ورعا عفيفا أمينا، له دراية تامة بأحوال المجتمع الذي يعيش فيه.

■ **المحتسب عليه:** وهو من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر.

■ **المحتسب فيه:** وهو المنكر الموجود الظاهر بدون تجسس.

■ **الاحتساب:** وهو القيام بالحسبة من التغير باليد، أو التغير باللسان، أو الإنكار بالقلب وهو عدم الرضا بالمنكر.

5 - وظائف المحتسب:

تتعدد وظائف المحتسب، فهو يتدخل في شؤون الدين، فيأمر بالمحافظة على صلاة الجمعة والجماعة، وأداء الأمانة، والنصح في الأقوال والأفعال، ويمنع من انتهاك حرمة الصيام بالإفطار علانية في نهار رمضان، كما يراقب المكاييل والموازين، ويمنع التجار من احتكار السلع والمواد الغذائية، وإبرام العقود المحرمة كعقود الربا، والغش في الصناعات والمبيعات، وفي الجانب الصحي فإن المحتسب يمنع طرح الأزبال في الطرقات ويراقب المطاعم ويتأكد من سلامة الأطعمة والأدوات المستعملة في الطبخ.

أما ما يتعلق بالجانب الأخلاقي، فإن المحتسب يمنع النساء من التبرج الفاضح، ويأمر باتخاذ المآزر في الحمامات العمومية، ويؤدب من يتسكع في الأزقة ويشوش على الناس، كما يمنع من الاشتغال بالشعوذة والسحر.

6 - من الفقهاء المسلمين الذين تناولوا نظام الحسبة بمفهومها الشرعي:

أ – الماوردي: هو علي بن محمد بن حبيب الماوردي 364 هـ – 450 هـ أول من عالج وظائف الدولة الإسلامية ونظم هذه الوظائف وقسمها تقسيما قانونيا في كتابه: "الأحكام السلطانية" فهو يرى الحسبة أمرا بالمعروف ونهيا عن المنكر، وأن كل مسلم يقوم بذلك أصلا. (الأحكام السلطانية ص 227).

ب - الغزالي: هو محمد الغزالي الطوسي النيسابوري 450–505هـ، عرض للحسبة في كتابه: "إحياء علوم الدين" ويقول: "إن الأركان في الحسبة أربعة على الناحية الأدبية والخلقية" (إحياء علوم الدين ص271).

ج - ابن تيمية: هو أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني 661 – 728 هـ، عالج وظائف الدولة الإسلامية على أنها تيسر للأمة تحقيق مرضاة الله، وهو يقول: "أصل ذلك أن نعلم جميع الولايات في الإسلام مقصودها أن يكون لدين كله لله وأن تكون كلمة الله هي العليا وجميع الولايات الإسلامية إنما مقصودها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" (الحسبة في الإسلام ص 4–6).

د - ابن جماعة: هو محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة 639–733هـ، يرى أن النظر في الأحوال الشرعية خمسة أنواع: القضاء والفتيا والحسبة والأوقاف العامة والنظر للأيتام، ويشترط في كل من يلي هذه الأمور عدالة لا يعدل عنها وكفاية لا يجوز الخلو منها" (تحرير الأحكام ص 270).

هـ - ابن خلدون: هو عبد الرحمن بن محمد بن خلدون 732 – 808هـ. يقول عن الحسبة: "أما الحسبة فهي وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين يعين لذلك من يراه أهلا له فيتعين فرضه عليه ويتخذ الأعوان على ذلك". (المقدمة ص225).

7 - إن الحسبة من أهم نظم الإسلام وقواعده التي تهدف إلى نشر الثقة والخير بين الناس وبذلك يسلم المجتمع من المنكرات والبدع فهي صمام أمان المجتمع المسلم بكل أنواعه:

المرئي والمسموع والمقروء والوعاظ وخطباء الجمعة أن يولوا اهتماما كبيرا بقضية الحسبة، لتساهم بدورها في الحفاظ على القيم النبيلة والأخلاق الفاضلة حتى لا تحتاج هي نفسها إلى حسبة فإذا كانت الوزارات المختلفة في الدولة تقوم اليوم بهذه الوظيفة بشكل أو بآخر فإن نظام الحسبة يظل المنطلق السليم لرقي المجتمع.

قال الله تعالى: ﴿الذين إن مكناهم في الارض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور﴾ (الحج: 39).

ذ. أحمد حسني

إشراقة

ذ. عبد الحميد صدوق

تكفير المسلم باب خطير ما نجا منه إلا من سكت

عن ابن رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قال الرجل لأخيه: يا كافر، فقد باء بها أحدهما، فإن كان كما قال وإلا رجعت عليه» متفق عليه.

قوله: «فقد باء بها أحدهما» قال الهروي رحمه الله تعالى: أصل البوء: اللزوم، ومنه «أبوء لك بنعمتك علي» أي أقر بها وألزمها نفسي. وقيل: باء في اللغة رجع بشر. قيل: فعلى هذا معنى باء بها أي بكلمة الكفر.

وقيل: رجعت عليه نقيصته لأخيه ومعصية تكفيره.

وقيل: أن ذلك يؤول به إلى الكفر، ويخاف على المكثر من معصية التكفير أن يكون عاقبة شؤمها المصير إلى الكفر.

ولهذا لم يتجرأ أحد من أعلام الإسلام على تكفير أحد من أهل القبلة يقول أبو حامد الغزالي رحمه الله تعالى: والذي ينبغي أن يميل المحصل إليه: الاحتراز عن التكفير ما وجد إليه سبيلا، فإن اسباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة المصرحين بقول: لاإله إلا الله خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطإ في سفك محجمة من دم مسلم.

ويقول الإمام النووي رضي الله عنه: اعلم أن مذهب أهل الحق أنه لا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب، وإن من جحد ما يعلم من دين الإسلام ضرورة حكم بردته، إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام، فيعرف ذلك، فإن استمر حكم بكفره، وكذلك من استحل الزنا أو الخمر وغيرها من المحرمات التي يعلم تحريمها ضرورة.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: لايجوز تكفير المسلم بذنب فعله، ولا بخطإ أخطأ فيه، كالمسائل التي تنازع فيها أهل القبلة.

ويقول الإمام الشوكاني رحمه الله تعالى: اعلم أن الحكم على الرجل المسلم، بخروجه من دين الإسلام، ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار، فإنه قد ثبت في الأحاديث الصحيحة المروية من طريق جماعة من الصحابة أن "من قال لأخيه ياكافر، فقد باء بها أحدهما". اهـ

وعن أبي ذر رضي الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: «من دعا رجلا بالكفر، أو قال: عدو الله، وليس كذلك إلا حار عليه» متفق عليه. "حار": رجع.

قال ابن حجر رحمه الله تعالى: والحاصل أن المقول له إن كان كافرا شرعا فقد صدق القائل وذهب بها المقول له، وإن لم يكن رجعت للقائل معرة ذلك القول وإثمه، كذا اقتصر على هذا التأويل في رجع، وهو من أعدل الأجوبة. اهـ

إن الداعية الرسالي هو الذي يحتاط في باب التكفير أكثر من احتياطه في غيره، لأن حرصه على إدخال الناس في دين الله أكثر من حرصه على إخراجهم منه، فكلما أمكن حمل أحوال الناس على وجه حسن كان أفضل، إذ المشقة في إصلاحهم ودعوتهم إلى الحق، ولكن ما أسهل رميهم بالكفر والتخلص منهم.

من معالم منهج الاستدلال
عند العلامة الدكتور محمد التاويل رحمه الله تعالى(2)

تناول الباحث الكريم في الحلقة السابقة معلمين من معالم المنهج الاجتهادي عند العلامة الدكتور محمد التاويل رحمه الله تعالى، وهما: المرجعية المعيارية لنصوص الشرع، والشمولية في المقارنة الفقهية.
ويواصل في هذه الحلقة الثانية حديثه عن هذه المعالم من حيث الاستدلال مبينا أنه يقوم على أصول وقواعد علمية غاية في الدقة والإجرائية.

مما يميز العلامة محمد التاويل رحمه الله تعالى في اجتهاداته في نوازل العصر ومستجداته إعماله لمنهج إستدلالي قائم على توظيف مجموعة من الأصول والقواعد والضوابط توظيفا علميا دقيقا يدل على حسن الفهم وسعة الاطلاع وفقه عميق في التنزيل.

ومن جملة معالم منهج الاستدلال نذكر مايلي:

• استدلاله بفعل النبي ﷺ وتقريراته فيما لم يدل دليل على تخصيصه؛

ذلك أن أفعال النبي ﷺ -فيما ليس من قبيل الأمور الجبلية- تشريع وجب اتباعه، فالله تعالى يقول: ﴿وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾ وهذا ﴿الإيتاء﴾ قد يكون قولا وحين ذلك وجب امتثاله قطعا، وقد يكون فعلا، وهنا ينظر، فإن كان ﷺ فعله تشريعا -وهذا الغالب- فإننا مأمورون باتباعه؛ والشيخ رحمه الله أكثر من الاستدلال بفعل النبي ﷺ وتقريراته؛ من ذلك:

احتجاجه بعدم مشاركة الزوجة لمال زوجها فيما لم تشاركه في إنتاجه بوجه من الوجوه بكونه ﷺ طلق حفصة ولم يقاسمها ممتلكاته بعد الزواج بها(1)، ومن حيث الاستدلال بتقرير النبي ﷺ، من ذلك احتجاجه بما ثبت بالتواتر المعنوي من طلاق الرجال لزوجاتهم في حياة الرسول ﷺ، وأنه لم تقاسم واحدة منهن زوجها أمواله التي ملكها بعد الزواج أو قبله(2).

• استدلاله بالقواعد واعتبارها دليلا يحتج به والترجيح بها في محل الخلاف؛

سواء القواعد المقاصدية "المحافظة على الأديان مقدمة على المحافظة على الأبدان"(3)، أو القواعد الأصولية "درء المفاسد مقدم على جلب المصالح"(4) أو القواعد الفقهية "الغنم بالغرم"(5) وذلك صنيعه في كثير من المسائل الفقهية، سواء من حيث التأصيل أو من حيث الرد على المخالف وإبطال دليله.

• استدلاله بالتعليل الفقهي في كثير من الأحكام؛

والتعليل هو تقرير ثبوت المؤثر لإثبات الأثر، وقيل: التعليل هو إظهار علية الشيء، سواء كانت تامة أو ناقصة(6). وكل تعقل للنص عند الفقهاء تعليل، أي النص الظني الدلالة ويشمل التعليل عندهم التعقل والربط بين العلة ومعلولها وإلحاق المعلل بالمعل وإخبار الفقيه عن العلة، فالتعليل والربط والإلحاق والإخبار كل ذلك يسمى تعليلا عند الفقهاء، كما يطلق التعليل عندهم على ما ثبت الحكم لأجله، فكل ما ثبت الحكم لأجله فهو علة؛ وبهذا تكون العلة عند الفقهاء أوسع مجالا من العلة عند الأصوليين.

والشيخ رحمه الله كثيرا ما يصدر حكمه بشأن النازلة الفقهية ثم يستدل أو يعلل، فينطلق من الحكم ليبين أدلته، وقد يخالف هذا المنهج فيعرض النازلة ويذكر ما قاله الفقهاء بشأنها وأدلتهم، ثم يشرع في إبطال أدلة اتجاه معين كل دليل على حدة، بأسلوب علمي قوي، وخلال صنيعه هذا يؤيد الاتجاه الذي رآه صائبا ويعضده بأدلة أخرى، وقد يستبعد الاتجاهين معا ويبطل أدلتهما ويأتي بحكم وفقه جديد لم يُسبق إليه، ونشير إلى نماذج من هذا:

• قال رحمه الله: "وعندي أن اعتبار موت الدماغ موتا شرعيا والاكتفاء به في ترتيب أحكام الوفاة كلها عليه بما في ذلك نزع أعضائه قبل توقف قلبه وتنفسه غير صحيح ومخالف للقواعد الأصولية والفقهية من وجوه..."(7).

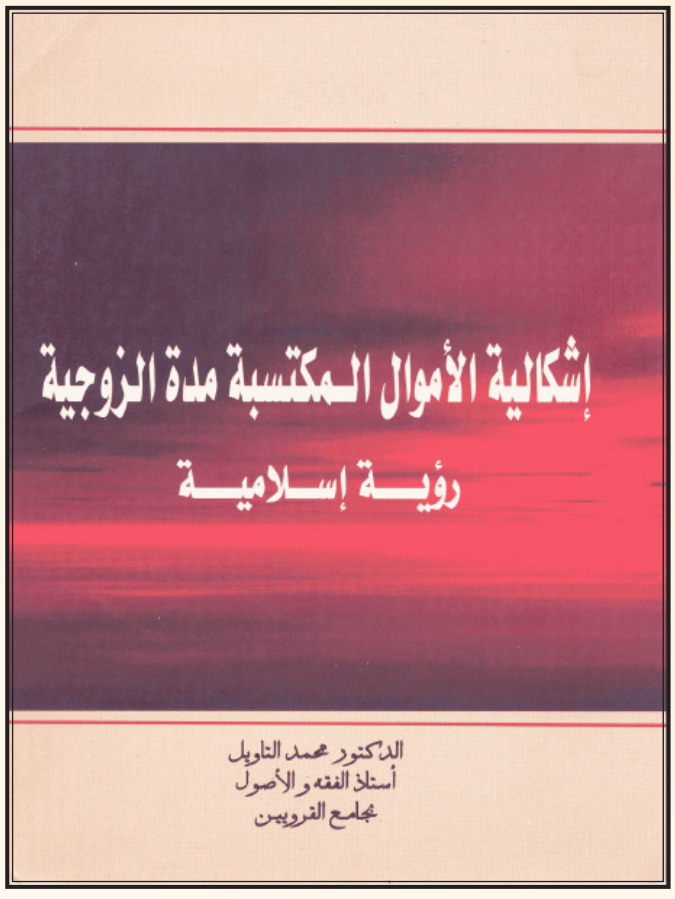

ثم شرع رحمه الله يستدل على ما ذهب إليه بأدلة متعددة، فنراه قد حكم في النازلة ثم أتبع حكمه هذا بأدلة مختلفة.

• خلال إيراده الأدلة على عدم اعتبار الزوجة التي لا تشارك في إنتاج المال بوجه من الوجوه شريكة للزوج في الأموال المستفادة بعد الزواج، قال: "6 - الحديث المتفق عليه "إذا أطعمت المرأة من بيت زوجها غير مفسدة كان لها أجرها بما أنفقت، ولزوجها أجره بما كسب، وللخازن مثل ذلك لا ينقص بعضهم من أجر بعض شيئا"(8) ... قال: وهو دليل على اختصاص الزوج بماله..."(9)، فحكم بكون المال المكتسب خلال الزوجية يتفرد به الزوج، وعلل ذلك بعلل متعددة، إذ قال: "لأنه أضافه إليه وحده -من بيت زوجها- والإضافة تفيد الاختصاص.

ولأنه جعل أجره بما كسب -ولزوجها أجره بما كسب- والكسب معناه الملك وقد أسنده له وحده.

ولأنه علل أجرها هي بالإنفاق فدل على أنه لا ملك لها فيه وإنما تستحق الأجر كما يستحقه الخازن؛ لأنها تسببت في الإنفاق(10).

وفي زكاة الأسهم نجده عرض ثلاثة آراء فقهيه في كيفية تزكية الأسهم التي هي عبارة عن أوراق مالية قابلة للتداول بالبيع والشراء تصدرها بعض الشركات؛ فعرض الرأي الأول القائل بأنها تزكى زكاة عروض التجارة مطلقا، بقطع النظر عن نشاط الشركة التي تصدرها ومجالها الذي توظف فيه رأس مالها، وعرض لرأي آخر يقول: إن زكاة الأسهم تعتبر فيها الأسهم السوقية للأسهم كعروض التجارة إلا أنهم يفرقون بين أنواع الشركات، فأوجبوا الزكاة في أسهم الشركة التجارية المحضة، والشركة المزدوجة تجارية صناعية؛ أما الرأي الثالث فيرى أصحابه الجمع بين زكاة الأسهم وزكاة أموال الشركة وأن زكاة أحدهما لا تغني عن زكاة الآخر. ثم رد رحمه الله كل هذه الآراء رأيا رأيا، وعارضها بأدلة كثيرة، وفصل في ذلك تفصيلا، ليوضح بعد ذلك أن الواجب عدم الالتفات إلى الأسهم لأنها مجرد وثائق، وفرض الزكاة في أموال الشركة على أساس حصة كل مساهم وما ينوبه في تلك الأموال، فما كان نقدا زكاه نقدا وما كان عروضا زكاه زكاة عروض التجارة، وما كان من الماشية والحرث زكاه زكاة الماشية والحرث بشروطها، وقسم الشركات إلى أقسام: الشركات التجارية المحضة، الشركات الصناعية المحضة والخدماتية، والشركات المزدوجة: تجارية صناعية، الشركة الفلاحية أو التعاونية الفلاحية؛ وبين كيفية زكاة كل نوع من هذه الأنواع، معللا سبب رده الآراء السابقة ومعللا أيضا الاتجاه الذي سلكه، مبرزا شخصيته في كل المناقشات والقضايا العلمية المشكلة بروزا واضحا، تنم عن اطلاع واسع وإلمام بخفايا الفقه وخاصة الفقه المالكي(11).

---

1 - إشكالية الأموال المكتسبة خلال الزوجية ص 7.
2 - المصدر نفسه ص 7.
3 - زراعة الأعضاء من خلال المنظور الشرعي ص 23.
4 - المصدر السابق ص 23.
5 - إشكالية الأموال المكتسبة خلال الزوجية ص 96.
6 - التعريفات لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: 816هـ) ص 61؛ ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر :دار الكتب العلمية بيروت -لبنان الطبعة الأولى 1403هـ 1983-م.
7 - زراعة الأعضاء من خلال المنظور الشرعي ص 40.
8 - مسند الإمام أحمد بن حنبل : أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (المتوفى: 241هـ) ج 43 ص 389 حديث رقم 26370 تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي / مؤسسة الرسالة / الطبعة الأولى، 1421 هـ - 2001 م.
9 - إشكالية الأموال المكتسبة خلال الزوجية ص 5.
10 - المصدر السابق نفسه.
11 - زكاة العين ومستجداتها الصفحات من 72إلى 91.

ذ. أناس الكبيري

عبرة

ذ. منير مغراوي

قال ابن الجوزي رحمه الله في كتابه الماتع "صيد الخاطر" ص 266: أعجب الأشياء اغترار الإنسان بالسلامة، وتأميله الإصلاح فيما بعد وليس لهذا الأمل منتهى، ولا للاغترار، فكلما أصبح وأمسى معافى زاد الاغترار وطال الأمل. وأي موعظة أبلغ من أن ترى ديار الأقران وأحوال الإخوان وقبور المحبوبين، فتعلم أنك بعد أيام مثلهم، ثم لا يقع الانتباه حتى ينتبه الغير بك. هذا والله شأن الحمقى. حوشي من له عقل أن يسلك هذا المسلك، بل والله ليبادر السلامة فيدخر من زمنها للزمن، ويتزود عند القدرة على الزاد لوقت العسرة، خصوصا لمن قد علم أن مراتب الآخرة إنما تعلو بمقدار علو العمل لها، وأن التدارك بعد الفوت لا يمكن. وقدر أن العاصي عفي عنه، أينال مراتب العمال. ومن أجال خاطره ذكر الجنة التي لا موت فيها ولا مرض ولا نوم ولا غم، بل لذات متصلة من غير انقطاع، وزيادتها على قدر زيادة الجد ههنا انتهب هذا الزمان فلم ينم إلا لضرورة، ولم يغفل عن عمارة لحظة. ومن رأى ذنبا قد مضت لذته وبقيت آفاته دائمة كفاه ذلك زجرا عن مثله، خصوصا الذنوب التي تتصل آثارها مثل أن يزني بذات زوج فتحمل منه فتلحق بالزوج فيمنع الميراث أهله ويأخذه من ليس من أهله، وتتغير الأنساب والفرش، ويتصل ذلك أبدا، وكله شؤم لحظة فنسأل الله ﷻ توفيقا يلهم الرشاد، ويمنع الفساد، إنه قريب مجيب.

العطاء المتجدد مطمح الفكر الإسلامي الأصيل

د. أحمد زايد

يضع الفكر الإسلامي الإنسان المسلم على طريق واسع الآفاق، فيخرجه من المضايق المحدودة في الفكر والعمل إلى الرحاب الواسعة نحو التجديد والإبداع، كما ينقله من مجرد التفكير في حدود الدنيا إلى الجمع بينها وبين الآخرة، وينقله من مجرد التفكير في ذاته إلى العناية معها بمن حولها، ويأخذه من عوالم العناية بالمادة والانشغال بها فقط إلى رعاية العالمين المادي والروحي، إلى آخر تلك الآفاق.

لا تعلمون شيئا:

قال الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ (النحل: 78)، تمثل هذه الآية مرحلة يعرفها كل إنسان دون نكير، حيث يُخلق الإنسان لا حول له ولا قوة لأنه فقير فقرا ذاتيا كما يقول ابن القيم، ثم زوده الخالق سبحانه بوسائل الإدراك التي يحصِّل بها العلوم والمعارف والخبرات، التي تنمو معه شيئا فشيئا، وتزيد بحسب جهده ومساحة حركته وطبيعة مصادر التلقي لديه. ومهما بلغ المرء في تحصيل العلوم، بل مهما كانت حصيلة البشرية كلها من العلم والمعرفة والكشف عن مكامن الكون؛ فإن ذلك كله ما هو إلا قليل، مما في علم الله، فقد قال الله تعالى: ﴿وما أوتيتم من العلم إلا قليلا﴾ (الإسراء: 85)، ومع هذا فقد حث الإسلام على دوام النظر والفكر والسعي لاستجلاب العطاء الرباني الدائم والممدود، سواء أكان ذلك في العلوم والمعارف أو في المحسوسات والماديات، وهنا يدرك المسلم أن عطاء الله لا يتوقف، وبالتالي عطاء المسلم يتجدد ولا يتوقف.

> إذا كانت العلومُ منَحاً إلهية ، ومواهبَ اختصاصية فغيرُ مستبعَد أن يُدَّخر لبعض المتأخِّرين ما عسُرَ على كثير من المتقدِّمين ، أعاذنا اللهُ من حسد يسدُّ بابَ الإنصاف ويصدُّ عن جميل الأوصاف

العلوم منح إلهية للأولين والآخرين:

لا ينبغي للمسلم وهو صاحب رسالة أن تقف همته في تحصيل المعارف والعلوم عند حد محدود، وبخاصة في مجال تخصصه الذي هو فرض عين، ولا يصح له أن يتصور أن المعارف قد أتى على آخرها الأولون، فلا سبيل إلى مزيد ولا طريق إلى جديد، وقد قال الجاحظ: "إذا سمعتَ الرجل يقول: ما ترك الأوَّلُ للآخِر شيئاً، فاعلمْ أنه لا يريدُ أن يُفلِح"؛ لأنه حينئذ سيعطل طاقاته ويدور في فلك غيره، وفي ذات الوقت لا يقدر عطاءات الله المتجددة التي لا يحرمها جيل لتأخره، ولا ينالها جيل لتقدمه، يعبر عن ذلك ابن مالك- رحمه الله- صاحب الألفية في النحو قائلا: "وإذا كانت العلومُ منَحاً إلهية، ومواهبَ اختصاصية فغيرُ مستبعَد أن يُدَّخَر لبعض المتأخِّرين ما عسُرَ على كثير من المتقدِّمين، أعاذنا الله من حسد يسدُّ بابَ الإنصاف ويصدُّ عن جميل الأوصاف".

ومن أنفس العبارات عبارة حاجي خليفة في مقدِّمة "كشف الظنون": "واعلم أن نتائجَ الأفكار لا تقف عند حدٍّ، وتصرُّفات الأنظار لا تنتهي إلى غاية، بل لكل عالم ومتعلم منَها حظٌّ يُحرزه في وقته المقدَّر له، وليس لأحد أن يزاحمه فيه؛ لأن العالَم المعنوي واسعٌ كالبحر الزاخر، والفيضُ الإلهي ليس له انقطاعٌ ولا آخر، والعلومُ منحٌ إلهية ومواهبُ صَمَدانية، فغير مستبعد أن يُدَّخَر لبعض المتأخِّرين ما لم يدَّخر لكثير من المتقدِّمين، فلا تغترَّ بقول القائل: "ما ترك الأول للآخر"، بل القول الصحيح الظاهر: "كم ترك الأول للآخر"، فإنما يُستجَاد الشيء ويُسترذَل لجَوْدته ورداءته لا لقِدَمه وحدوثه. ويقال: ليس بكلمة أضرَّ بالعلم من قولهم: "ما ترك الأول شيئاً" لأنه يقطع الآمال عن العلم، ويحمل على التقاعد عن التعلم، فيقتصر الآخر على ما قدَّم الأول من الظواهر وهو خطر عظيم وقول سقيم، فالأوائل وإن فازوا باستخراج الأصول وتمهيدها فالأواخر فازوا بتفريع الأصول وتشييدها، كما قال ﷺ: «مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير أم آخره» (رواه البغوي وأحمد والترمذي).

وعبارات العلماء كثيرة في بيان هذه الفكرة التي ينبغي إشاعتها لبعث الأمل وإيقاظ الهمم في نفوس المتأخرين، لينطلقوا مجتهدين مستعينين بالله تعالى ليحصلوا نصيبهم من فيض الله وعطائه؛ ليأتو بالجديد النافع كلٌ في مجاله وتخصصه.

جامعاتنا العربية والإسلامية وجائزة نوبل:

تابعت مؤخرا وأنا مشغول بفكرة العطاء المتجدد وسائل الإعلام لمعرفة الحائزين على جائزة نوبل، ومعها تابعت بعض التقارير المعنية بتصنيف الجامعات، فلاحظت أن الفائزين في مجال الفيزياء ثلاثة غير مسلمين، جميعهم يعملون في جامعات أمريكية، وفي مجال الطب حازها ياباني، وفي مجال السلام حصل عليها رئيس كولومبيا، ولم أعثر على أحد من العرب والمسلمين في هذا المجال التنافسي المعرفي والتقني، ونقول مثل ذلك في مراتب جامعاتنا العربية والإسلامية حيث تأتي أغلبيتها في مؤخرة التصنيفات العالمية غالبا، وكان ينبغي أن يحوز المسلمون مراتب متقدمة في المجالات المعرفية المؤثرة، وهم الذين يدركون أن عطاءهم ينبغي أن يتجدد بتجدد عطاءات الله للإنسان، وتجدد متغيرات الحياة ونوازلها، والواجب علينا وبالخصوص العلماء منا والنخب وأصحاب التوجيه أن نبث روحا جديدة في تحصيل العلوم ل نأتي فيها بالجديد النافع، من خلال البحث في مواقع جديدة تلبي احتياجات الأمة وتسد ثغراتها.

الطريق إلى العطاء المتجدد:

إن سلامة القلب، وصفاء العقل، وخلوه من الأحقاد والمشاغل، مع طول البحث وكثرة السؤال، ودوام الجد، وكثرة التكرار والمدارسة، والاستعانة بالله مع مداومة الاستغفار وتجديد النية وصفائها، ووضوح الغاية، وبذل الجهد وطول السهر، والتخلي عن الراحة مع صحة المصدر والتثبت والتأني، ومعرفة الواقع والوقوف على احتياجاته، كل ذلك كفيل بأن يفتح الله من فيض علومه على العبد، وأن يلهمه الرشد في شأنه كله، فيأتي بالجديد النافع للأمة وللعالمين.

وبذلك نخرج من أزمة التكرار الممجوج، والجمود القاتل في كافة العلوم، فيتقدم المجددون ويُكرَّم المبدعون، وتنطلق عملية البحث العلمي من رهن الترقيات والقيود البحثية الشكلية التي من شأنها قتل الروح البحثية وإضعاف النزعات التجديدية إلى أفق الإبداع والعطاء المتجدد، وصدق العقاد عندما قال: "إن الوظيفة الحكومية هي عبودية القرن العشرين"، وهل من شأن العبد إلا التقليد والتبعية.

الحضارات طبيعتها دينية ولو غلبت عليها مذاهب غير دينية

أولا: الدين جوهر التاريخ وروح الحضارة:

في العدد السابق من جريدة المحجة 464 بينا أن الدين جوهرُ الحضارة ومحرك التاريخ، وأساس العمران، والروح الحقيقي للإنسان.

فحضارات الشرق الأقصى (الصين واليابان والهند) لم تقم إلا على معتقدات دينية ولا تزال، وحضارات آسيا الوسطى (فارس وما جاورها) انطلقت من أفكار دينية ولم تتحرك إلا بها وبها لا بغيرها تفاعلت مع غيرها، وحضارات مصر القديمة والعراق كانت في أساسها دينا، كما أن حضارات أوروبا اليونانية والرومانية قامت على أسس دينية وأصول عقدية رغم ما يدعى من تجاوز الفكر اليوناني للخرافة والدين وقيامه على العقل، بل حتى العالم المعاصر نفسه -رغم ما يظهر عليه من غلبة التوجه المادي والعلماني- إلا أن الذي يحرك صراعاته وتفاعلاته إنما هو العقائد الإيمانية والمعتقدات الدينية بغض النظر عن صحتها أو عدم صحتها، وبغض النظر عن مصدرها الإلهي أو البشري، ولا يزال الدين محركا ظاهرا و خفيا للفكر الأوروبي ولتوجهاته الكبرى، وهو -بدون مبالغة- المحدد لفلسفة العلاقات الدولية سلما وحربا، تصالحا وتصادما، تعاونا وتعاركا.

وهذه الحقيقة يقررها الاستقراء لأحداث التاريخ وقيام الأمم وسقوطها، وأثبتتها أبحاث العلوم الاجتماعية والإنسانية وعلماء الحضارة، لا فرق في ذلك بين الحضارات القديمة أو المعاصرة.

فهذا غوستاف لوبون (1841 - 1931) الطبيب والمؤرخ الفرنسي في كتابه "سر تطور الأمم" يجعل مبادئ الدين أهم عنصر في حياة الأمم ويرى أن جميع التنظيمات السياسية والتدبيرات الاجتماعية قامت منذ التاريخ على معتقدات دينية... وأن الدين أسرع وأقوى العوامل المؤثرة في الأخلاق.

وليس هذا فحسب بل إن قوة الحضارة وضعفها يدور طردا وعكسا مع قوة التدين وضعفه في الأمة،إذ قيام الأمم بأعظم الأعمال كان في عصر تدينها. (سر تطور الأمم ص: 130 - 131).

وفي نفس السياق نجد أيضا أرنولد توينبي (1889 - 1975) -من كبار مؤرخي وفلاسفة التاريخ والحضارة في القرن العشرين- يرد حركة التاريخ والحضارة إلى الدين أساسا، سواء أكان دينا منزلا من السماء أم معتقدات مختلقة، ويجعل وظيفة الدين هي حفظ النوع الحضاري، وأنه الشرط الضروري للارتقاء والتقدم، وأن الارتقاء الحقيقي للحضارة إنما يتمثل في الارتقاء الروحي أساسا. (توينبي: مختصر الحضارات: ص 102).

ثانيا: الفكرة لا تصير مؤثرة حضاريا إلا حين تصير اعتقادا:

يعترض البعض على صحة القانون أعلاه بوجود حضارات لم تقم على الدين، ووجود فلاسفة ومفكرين ناهضوا الفكرة الدينية، مستدلين أن الإنسان في جوهره مادي، وأن مختلف أنشطته تحركها غرائزه البدنية، وهي التي كانت وراء ظهور أنشطته الاجتماعية في الاقتصاد والسياسة والتمدن والسلم والحرب، وأنه لولا الغرائز البدنية ما كان للحضارة وجود.

وفي هذا السياق قرر أوجست أن الدين كان مجرد مرحلة تاريخية بدائية، كما قررت الماركسية أن الدين مجرد وهم وأفيون للشعوب يزيف وعيها ويعيق حركتها وحركة الإنسان في الواقع، ويؤخر حركة التاريخ، وأن العوامل المادية الاقتصادية هي الفاعل الأساس في حركة الإنسان والمجتمع.

والواقع أن كلا من الوضعية والماركسية وما سبقهما في أوروبا أو لحقهما من دعوات لرفض الدين وتأكيد الجوهرية المادية للإنسان والحياة، ما صارت لها تلك القوة في تحريك الجماهير، وتوجيه الحضارة المعاصرة توجيها ماديا إلا بتحولها إلى عقائد دينية، وإيديولوجيات وثوقية تحل محل الدين بل هي الدين الجديد؛ ولذلك بين سيد قطب رحمه الله تعالى أن الإلحاد والشيوعية ليست مجرد نظام اجتماعي.. إنما هي كذلك تصور اعتقادي، تصور يقوم على أسس مادية في هذا الكون. (المستقبل لهذا الدين ص: 14).

كما أكد الدكتور عبد المجيد النجار "أن كل إنكار للدين ليس إلا نكرانا ظاهرا للدين وأنه في الواقع ينشأ عند المنكرين ضرب من التدين يعوض في نفوسهم التدين الحقيقي وهو تدين يتمثل في نزوع إلى تقديس موجود مادي أو معنوي، يحل في النفوس محلا يشبه المحل الذي يكون لله في نفوس المؤمنين، فإذا هو في حقيقته ضرب منحرف في التعبير عن المكنون النفسي لفطرة الإيمان". (الإيمان بالله وأثره في الحياة: عبد المجيد النجار، ص: 10، دار الغرب الإسلامي، 1997).

والخلاصة الجامعة أن تاريخ الأمم وحضاراتها إنما هو انعكاس لصورة تدينها، وأنه مهما انحرفت منجزاتها لتتخذ أشكالا ومظاهر مادية فلا تعدو إلا أن تكون مجرد تعبير ظاهري وخارجي عن اعتقادات إيمانية باطنية صحيحة أو فاسدة هي التي تعد المحرك الأساس لكل أنشطة الأمة والحضارة أفقيا وعموديا ظاهرا وباطنا، كليات وجزئيات.

الطيب بن المختار الوزاني

انتخابات 7 أكتوبر في عيون الصحافة

أولا: أجواء الانتخابات:

أشار عدد من المراقبين المغاربة والأجانب إلى أن هذه الانتخابات جرت في أجواء من الشفافية والمنافسة الشريفة بين مختلف مكونات المشهد السياسي المغربي، مساهمة بذلك في ترسيخ الخيار الديمقراطي للمملكة، وسياسة الإصلاحات الشاملة والحفاظ على الأمن والاستقرار. وأشار إدريس اليزمي رئيس المجلس الوطني لحقوق الإنسان أن الانتخابات البرلمانية الأخيرة جرت في جو من الضمانات الأساسية للحرية والنزاهة والشفافية والحياد، وأن الخروقات التي تمت ملاحظتها ليس متواترة من الناحية الإحصائية ولا تمس جوهريا بسلامة ونزاهة الاقتراع (جريدة العدالة والتنمية، عدد 29).

- إشادات:

بعد انتهاء العملية الانتخابية والإعلان

عن نتائجها بادرت مجموعة من الدول لتهنئة المغرب على التزامه الجاد بالمسلسل الديمقراطي، فقد قالت الوزارة الخارجية في تصريح لها كتبته جريدة أخبار اليوم عدد 2106 إن "الولايات المتحدة الأمريكية تهنئ المملكة المغربية على التزامها المتواصل بالمسلسل الديمقراطي كما تجلى ذلك خلال الانتخابات التشريعية التي جرت في السابع من أكتوبر الجاري". ومن جانبها هنأت الحكومة البرتغالية الشعب المغربي على "السير الجيد للانتخابات البرلمانية التي جرت يوم سابع أكتوبر الجاري" .ولم تفوت الحكومة البلجيكية الفرصة لتهنئة المغرب على "الأجواء الجيدة التي جرت فيها الانتخابات التشريعية التي جرت الجمعة الماضي". ومن جانبه سارع الاتحاد الأوروبي بالتعليق على الانتخابات، وقالت المتحدثة الرسمية باسمه "إن هذه الانتخابات تشكل خطوة أخرى نحو تعزيز برامج الاصلاحات الذي أطلقته المملكة المغربية منذ 2011".

- اختلالات:

رغم هذه المزايا فقد أكد كثير من

الناخبين والهيئات الحزبية عددا من الاختلالات؛ منها ما أشار إليه عبد الحق العربي المدير العام لحزب العدالة والتنمية في جريدة العدالة والتنمية، عدد 29. حيث قال: "إنه تمت محاصرة عدد من المراقبين والاعتداء عليهم في بعض المدن مشيرا إلى أن الإدارة المركزية أصدرت بلاغات بشكل التجاوزات التي وقعت". كما أصدرت ثمانية أحزاب سياسية بيانا عبرت فيه عن احتجاجها للتزوير الذي وقع في الانتخابات التشريعية 7 أكتوبر الجاري على مستوى إقليم الحسيمة (العدالة والتنمية، عدد 29).. ومن جانبه قال إدريس اليزمي إن ملاحظي الانتخابات تمكنوا من معاينة 37 حالة لاستعمال الهبات العينية أو النقدية من أجل الحصول على أصوات الناخبين وهي نسبة محدودة تبلغ 0.8 في المائة، وتهم 22 حالة منها توزيع هبات نقدية، و15 عبارة عن هبات عينية (العدالة والتنمية، عدد 29)..

ومن جهته سجل حزب التقدم والاشتراكية الحاصل على 12 مقعدا مجموعة من الاختلالات والممارسات وصفها بالمشينة، مشددا على أن هذه التجاوزات المسجلة يجب التصدي لها بقوة في إطار القانون (العدالة والتنمية، عدد 29).

كما سجل حزب الاستقلال (الثالث) خروقات أرجعها إلى تدخل رجال الشرطة بالتأثير على نتائج الانتخابات (الأيام الأسبوعية، عدد 728).

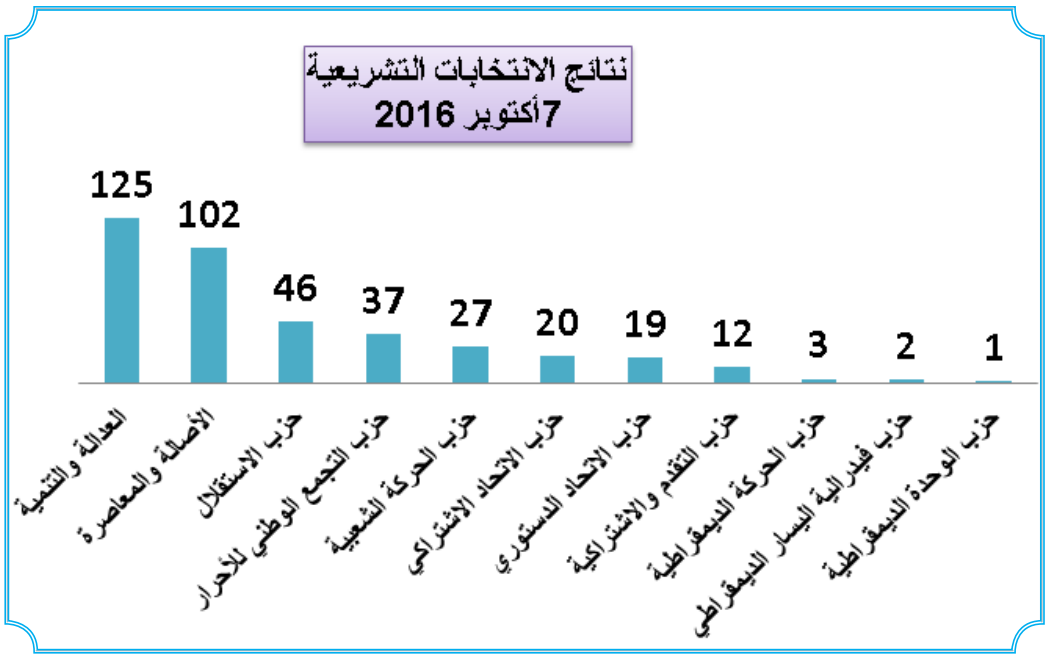

ثانيا: تفسير نجاح بعض الأحزاب:

حققت بعض الأحزاب نجاحا كبيرا خلال هذه الانتخابات الأخيرة، يتعلق الأمر بكل من حزب العدالة والتنمية الذي حصل على 18 مقعدا إضافيا مقارنة مع سنة 2011، وكذلك حزب الأصالة والمعاصرة الذي ضاعف من مقاعده من 48 سنة 2011 إلى 102 مقعدا في هذه السنة. ويرجع المهتمون بالشأن الانتخابي ذلك إلى عوامل مختلفة ومتفاوتة من حزب لآخر ومن ذلك:

- العدالة والتنمية:

أرجعت جريدة "الأيام الأسبوعية" في العدد 728 تصدر حزب العدالة والتنمية المشهد إلى عشرة أسباب وهي الآتي:

1 – الخطاب السياسي الذكي.
2 – استقرار نسبة التصويت.
3 – ضعف الأحزاب المتنافسة.
4 – اللوجستيك الإعلامي.
5 – الكتلة المدينية.
6 – الانتخابات الجماعية.
7 – مشروع سياسي للمغرب.
8 – شخصية بنكيران الكاريزمية.
9 – البنية التنظيمية للحزب.
10 – الظروف الإقليمية المتوترة.

- الأصالة والمعاصرة:

بحسب معطيات حصلت عليها جريدة "أخبار اليوم" في العدد 2106، تبين أن نجاح "البام" يعود إلى نهجه خطة من ثلاثة مستويات: إما استقطاب المرشح القادر على الفوز من حزب آخر. أو الضغط على المنافسين الأقوياء لعدم الترشح أصلا. أو الضغط على منافسين بالانسحاب من مناطق معينة لصالح مرشحي "البام".

وقد أوضحت النتائج التي فاز بها الحزب في هذه الانتخابات أن أغلبيتها تتكون من الأعيان ولا يتعدى عدد أعضاء القيادة السياسية للحزب في المكتب السياسي ثلاثة أسماء وهي: عبد اللطيف وهبي في دائرة تارودانت ومحمد الحموتي في دائرة الحسيمة، وفاطمة الزهراء المنصوري في دائرة مراكش.

ينضاف إلى جملة هذه الأسباب أن الكثير من البرلمانين باسم حزب الأصالة والمعاصرة الذين فازوا بمقاعدهم كان الفضل في ذلك إلى نظام "أكبر البقايا" المعتمد في المغرب. وقد أحصى مصدر من حزب الأصالة والمعاصرة نحو 30 في المائة من النواب الفائزين باسمه في الدوائر المحلية، فازوا بأكبر البقايا، ولم تحصل لوائحهم على القاسم الانتخابي المطبق في توزيع المقاعد. وقال المصدر الذي كان من بين المكلفين بجمع نتائج حزبه ليلة 7 أكتوبر: "إن العدد أكبر من ذلك في غالب الاحتمالات" (أخبار اليوم، عدد 2106).

ثالثا: بعض التفسيرات لتراجع أحزاب اليسار:

عند الحديث عن الأحزاب التي تراجعت في هذه الانتخابات فإن الأنظار تتجه نحو أحزاب اليسار؛ حيث تراجعت بشكل لافت للنظر، ولاشك أن لهذا التراجع مجموعة من الأسباب. لعل منها ما أشار إليه الكاتب محمد أحداد في مقال نشرته جريدة المساء في العدد 3107، حيث ذكر كلاما فسر فيه هذا التراجع. قال: "بينما اختار الاتحاد الاشتراكي الاقتراب أكثر من دار المخزن راحت أحزاب أخرى تتبنى خيار الراديكالية في مواجهة النظام السياسي وهي الأحزاب التي آمنت أخيرا بأن خيار المقاطعة كان قاسيا عليها؛ إذ أسهم بشكل كبير في تقوقعها وانحسارها، وظل خطابها متعاليا بعيدا عن نبذبات الشارع وتغيراته العميقة. لم يفهم اليسار المغربي اللبنة الاجتماعية والثقافية للمجتمع المغربي قد تغيرت كثيرا وبالموازاة مع هذا التغيير ما تزال أحزاب يسارية كثيرة تشتغل بأدوات قديمة وعتيقة جدا والأدهى من كل ذلك أن اليسار الذي كان يعول عليه أن يقدم مشروعا سياسيا حداثيا داخل المجتمع بقي مترددا تارة باسم المحافظة على قيمه وتارة أخرى باسم المحافظة على الأصالة المغربية وعلى هذا الأساس لم يطور خطابه السياسي ولا آليات اشتغاله. والغريب في كل القصة أن هاته الأحزاب لا تتعظ ولا تستخلص الدروس؛ إذ تلعب المباراة في كل مرة بنفس الفرقة الخاسرة".

رابعا: مشاهير سياسية ترسب في الحصول على مقعد داخل البرلمان:

عرفت نتائج الانتخابات التشريعية الأخيرة نتائج ومفاجاءات مدوية، حيث أقصيت أسماء كان لها من الحظوظ الكثير، غير أن الناخبين خذلوا توقعات بعض الأحزاب التي تكهنت بفوز مرشحيها بدوائر بعينها خاصة وأن هاته الأسماء التي سقطت في اختبار الحصول على تذكرة العبور إلى القبة، حاضرة إعلاميا ولها باعها في الحقل السياسي، ومنها من أثارت مواقفه وخرجاته الإعلامية انتباه واستقطاب الكثيرين.

ولعل أبرز هذه الأسماء ياسمينة بادو التي فازت في انتخابات 2011 بمقعد برلماني في أنفا بصعوبة بالغة، لم تستطع الصمود اليوم أمام كل من مرشحي المصباح والجرار وفيدرالية اليسار الذين اقتسموا المقاعد الأربعة، وإلى جانبها سجل كريم غلاب انتكاسة وسقطة مدوية من اعتناق مقعد برلماني بعد أن خذلته ساكنة ابن مسيك.

أما نجيب الوزاني، الأمين العام لحزب العهد فلم ينفعه الترحال السياسي وارتدائه قبعة المصباح حيث مني بهزيمة كبيرة في دائرة الحسيمة، بعد الجدل الكبير الذي أثاره بعد ترشحه باسم حزب آخر، رغم كونه أمين عام حزب سياسي مشارك في الانتخابات التشريعية.

كما فشلت فشلا ذريعا الأمينة العامة للحزب "الاشتراكي الموحد"، التي ترأست اللائحة الوطنية لفيدرالية اليسار الديمقراطي، في تجاوز العتبة والحصول على مقعد برلماني.

وكانت وزارة الداخلية قد صرحت أن فيدرالية اليسار حصلت على مقعدين، بـ أنفا والرباط أكدال.

وخلفت نتائج الفيدرالية وخاصة نبيلة منيب خيبة أمل في صفوف العديد من المتتبعين الذين كانوا يمنون النفس في أن تحصل الفيدرالية على سبعة مقاعد برلمانية على الأقل، نظرا للدعم الواضح والمنقطع النظير على مواقع التواصل الاجتماعي وكذا نظرا للتشجيع الذي لقيته من طرف عدد من الوجوه الحقوقية والسياسية واليسارية البارزة والتي أعلنت تصويتها للفيدرالية.

نتائج الأحزاب السياسية في الانتخابات التشريعية من سنة 1997 إلى سنة 2016:

الحزب / السنة	1997	2002	2007	2011	2016
مقاعد حزب العدالة والتنمية	09	42	46	107	125
مقاعد حزب الاستقلال	32	48	52	60	46
مقاعد حزب التجمع الوطني للأحرار	46	41	39	52	37
مقاعد حزب الحركة الشعبية	40	27	41	32	27
مقاعد حزب الاتحاد الدستوري	50	16	27	23	22
مقاعد حزب التقدم والاشتراكية	09	11	17	23	10
مقاعد حزب الاتحاد الاشتراكي	57	52	38	49	20

العالم على حافة الهاوية

للعرب قديماً مثل مشهور من أكثر الأمثلة حكمة وبلاغة، إذ إنه يضع خلاصة التجربة البشرية في الاستنباط والمعرفة والاستشراف، وذلك عدة كلمات قليلة وبأوجز عبارة: "البعرة تدل على البعير، والأثر يدل على المسير".

نعم فالآثار تنبأ عن المصير والمآل، ومن اختار طريقاً وانتهج سبيلاً، بدا ذلك على تحركاته وخطواته، وهو ما يبدو واضحاً جلياً اليوم في العالم، فالجميع يسير اليوم على طريق الهاوية، وأصبح الازدحام على حافة الهاوية سمة العديد من القوى الكبرى في الأيام الماضية، حيث يتزايد الكلام كل يوم عن احتمال انجرار العالم في أتون حرب عالمية ثالثة بين التحليلات والتصريحات في القنوات الرسمية وغير الرسمية وحول العالم، ولكن ليس كل العالم، فمنهم من ينفي هذا جملة وتفصيلاً ومنهم من دق طبول الحرب.

"من لم يسمع طبول الحرب العالمية الثالثة تقرع لا بد أن يكون مصاباً بالصمم"، هكذا قال "هنري كيسنجر"، مستشار الأمن القومي ووزير الخارجية الأميركي الأسبق، مفسراً حالة التوتر التى تعيشها منطقة الشرق الأوسط، وهو التوتر الناتج عن عدم التوافق بين المصالح الروسية الإيرانية في المنطقة مع المصالح التي ترمى إلى تحقيقها الولايات المتحدة الأمريكية مع حلفائها الأوربيين، هي حرب قد لا يكون فيها منتصر بين الفريقين، إلا أن المؤكد فيها أن الخاسر الوحيد جراء هذه الحرب لن يكون سوى دول المنطقة العربية.

روسيا تدق طبول الحرب:

تشهد الأجواء العالمية احتداماً بين روسيا والولايات المتحدة، حيث أصدر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين مرسومًا، يدعو فيه كل مسئولي الدولة الروسية خارج البلاد، بالعودة إلى ديارهم تحسبا لوقوع حرب عالمية خلال الفترة القريبة المقبلة، كما تضمن المرسوم دعوة كل العاملين في القطاع السياسي والعام في روسيا، بإخراج أولادهم من المؤسسات التعليمية الأجنبية، وذلك تجنبا لأية مخاطر ومجازفات يمكن أن تقع، يأتي صدور القرار الروسي في الوقت الذي قال فيه نعمان كورتومولوس، نائب رئيس الوزراء التركي، "إن استمرار الحرب بالوكالة بين روسيا والولايات المتحدة في سوريا، ينذر بحرب عالمية بينهما"، وتأتى هذه الرؤية الإستراتيجية والمخاوف المتصاعدة لموقفي الدولتين، في الوقت الذي صرح فيه بوتين أمام الكرملين مؤخرا نقلاً عن موقع "ديلي ستار"، بـ"أن الجيش الروسي وصل إلى درجة من الاحترافية، في أن يعد نفسه بنفسه من حيث العدد والعدة اللازمين لحجم الموقف مهما كانت عظمته، في خلال ساعات فقط وليس أيامًا على مستوى إقليم الشرق الأوسط أجمع". كما أطلق الناطق العسكري باسم الجيش الروسي الجنرال إيجور كوناشينكوف تهديداً صريحاً للأمريكان قائلاً: "أذكر المخططين الاستراتيجيين الأمريكيين بأن صواريخ إس 300 المضادة للطيران وإس 400 التي تؤمن غطاءً جويًا لقاعدتي حميميم وطرطوس، لديها نطاق تحرك يمكن أن يباغت أي طائرة غير معروفة هويتها". كما ألغى الرئيس الروسي بوتين زيارته إلى فرنسا المقررة في 19 أكتوبر الجاري وسط خلاف شديد حول دور موسكو في النزاع السوري وتصريحات الرئيس الفرنسي هولاند أن القوات السورية ارتكبت جريمة حرب في حلب بدعم من الضربات الجوية الروسية. بالإضافة إلى تحريك مدمرتين إلى السواحل السورية ونقل منظومة صواريخ إس 300 إلى الأراضي السورية ونقل صواريخ ذات قدرات نووية بالقرب من الحدود البولندية. أضف إلى ذلك المناورات المفاجئة بين روسيا ومصر والتي شملت وحدات المظليين الروسية لأول مرة، كما أرسلت روسيا حاملة طائرات إلى البحر المتوسط.

ثم أقدمت روسيا على تعليق العمل باتفاق نووي مع الولايات المتحدة ينص على التخلص من فائض "البلوتونيوم" الجاهز لديها لصناعة الأسلحة النووية، في خطوة جديدة تسكب مزيداً من التوتر على المشهد المتوتر أصلاً، مما يؤكد تردي العلاقات بين البلدين، ثم أصدر الرئيس الروسي بوتين قراراً يعتبر فيه أن الولايات المتحدة تشكل تهديدا استراتيجيا للاستقرار، بسبب تصرفاتها المناوئة لروسيا. وكان اتفاق معالجة البلوتونيوم، وقع العام 2000 مع الولايات المتحدة، وبدأ تنفيذه فعليا في العام 2011، وتعهد البلدان بموجب الاتفاق بالتخلص من 34 طنا من البلوتونيوم، من أصل 95 طنا بالنسبة للمخزون الأمريكي، والتخلص من الكمية نفسها بالنسبة لروسيا، التي تمتلك 128 طنا، وبحسب خبراء فإن 68 طنا من البلوتونيوم تكفي لصناعة 17 ألف قنبلة نووية.

ثم كانت الخطوة الأخيرة المثيرة باستدعاء المسئولين الروس من الخارج، وندبهم للعودة إلى روسيا سريعاً وعائلاتهم، وحث المواطنين الروس على العودة، وإعداد تدريبات للدفاع المدنية للمواطنين الروس في إعداد واضح لحرب نووية، وتحدث وزراء في الحكومة عن مخابئ قادرة على احتواء جميع سكان موسكو الـ 12 مليون. في تهييج وحشد تعبوي غير مسبوق منذ أيام الحرب العالمية الثانية .

لماذا العالم على حافة الهاوية؟

غير الصراع الجيوسياسي المحتدم بين أمريكا وروسيا، يوجد العديد من محفزات الصراع في العالم بحيث أنه على وشك المواجهة الشاملة، من أبرزها:

اشتعال بؤر التوتر الثابتة :

حيث تشير التقارير والمعلومات إلى اتساع رقعة النزاعات وبؤر التوتر في سائر أنحاء العالم، وحاليا توجد أكثر من 70 نقطة توتر موزعة على مختلف بقاع العالم، حيث يتكون العالم من ستة قارات، تنقسم على أساس الاعتبارات الجيو – سياسية إلى أقاليم رئيسية، وأقاليم فرعية، وأقاليم أصغر، وتأسيسا على ذلك تتوزع النقاط الساخنة.

غير أنه ليست كل هذه النقاط ملتهبة، حيث توجد الكثير من النقاط الساخنة الثابتة، وهي تضم مجموعة الصراعات ذات الطبيعة الجامدة والصراعات ذات الطبيعة الحركية المحدودة والتي لم تهدأ، وفي نفس الوقت لم تتصاعد ضمن وتائر أكبر. هذه النقاط الملتهبة تتصف بعدم الحركية، وبكلمات أخرى، فهي تشبه إلى حد بعيد البراكين الخامدة غير الناشطة، وبالتالي إذا تغيرت الأوضاع لما أفرز ظروفا جديدة، فمن الممكن أن تتحرك هذه النزاعات، بحيث في حالات تزايد التأثيرات السلبية، فإن تزايد سخونة هذه النقاط سوف يدفع باتجاه تدهور الأوضاع، وما هو حدث بالفعل في ظل ازدياد وتيرة محفزات الصراع فيها أو قل زيادة النشاط البركاني فيها، بفعل تزايد التوتر الدولي، وتفاعل القوى الدولية نحو التصعيد والمواجهة.

سيطرة اليمين العنصري في العالم :

موجة يمينية فاشية نازية تجتاح العالم، شرقا وغربا، تنذر باحتدام الصراع الدولي، وارتفاع محفزات الصراع في الكثير من بقاع العالم، هذا ما يبدو من أحداث وانتخابات العام الماضي.

ففي فرنسا برزت السياسية الفرنسية مارين لوبن زعيمة حزب الجبهة القومية وفازت بـ25% في انتخابات البرلمان الأوروبي، وهي الآن الوجه الأبرز في انتخابات الرئاسة المقبلة التي ستجري عام 2017 رغم عدم انتمائها للأحزاب الكبرى التقليدية.

وفي السويد نجح السويديون الديمقراطيون، وهو حزب اليمين المتطرف أيضًا، في دفع البرلمان السويدي لإعلان أول انتخابات مبكرة في الخمسين سنة الماضية.

وفي روسيا يقوم بوتين بتدشين خطاب قومي معادي ومتطرف، كما يدعم بالأموال حركات اليمين المتطرف في أوروبا نظرًا لوقوفها بوجه مشروع الاتحاد الأوروبي كما هو معروف، علاوة على ميليشياته الموجودة بشرق أوكرانيا، والتي يتم حشدها أيضًا بالأيديولوجيا القومية الروسية، وأحلام رسم "نوفوروسيا" أو روسيا الجديدة لتمتد حدود روسيا بشرق أوروبا وتضم كافة الروس. وحتى أوكرانيا التي يتصدر المشهد العسكري فيها بوجه روسيا كتائب أزوف، وهي مجموعات لا تخجل من الإفصاح عن ميولها النازية وتتمتع بدعم الرئيس بترو بوروشينكو.

وعلى الناحية الأخرى من الكوكب، وحيث يظن البعض أن أهل آسيا بعيدون عن تلك الموجة اليمينية، ففي الانتخابات الهندية الأخيرة ينتخب أكثر من 300 مليون هندي الزعيم القومي الهندوسي المتطرف "مودي" المنتمي لحزب

الشعب الهندوسي المتطرف، في أكبر انتصار لليمين الهندوسي في تاريخه.

كما تظهر اليابان بقوة على خريطة حركات اليمين المتنامية بل والحاكمة أيضًا، فرئيس الوزراء اليميني شينزو يحكم بعد انتخابات مبكرة فاز فيها العام الماضي، وهو ممن يرغبون بمراجعة تخلي اليابان عن دورها العسكري بعد الحرب العالمية الثانية، كما أن حكومته تضم 15 عضوًا من حركة نيبون كايجي القومية، وهم من أنصار عدم الاعتذار عن جرائم طوكيو ضد الإنسانية أثناء احتلالها لكوريا وسواحل الصين في الحرب العالمية الثانية.

وفي اليونان حزب الفجر الذهبي، وفي هولندا حزب من أجل الحرية، وفي إيطاليا حزب الخمس نجوم، وفي بلجيكا حزب المصلحة الفلاندرية، وفي النمسا حزب الحرية، وفي المجر حركة يوبيك "الحركة من أجل مجر أفضل" هي الحركة الفاشية، بل والنازية أيضًا، الأشهر الآن في أوروبا والأكثر شعبية في بلدها، وهي أحد أكثر الحركات اليمينية تطرفًا، فهي ترفض العولمة والرأسمالية، وترفض عضوية الاتحاد الأوروبي. ويعتبر وصول ترامب للسباق النهائي للانتخابات الأمريكية من أبرز علامات تنامي العنصرية في العالم.

اشتعال قلب الأرض :

إذا ذكر الجيوبوليتك أو الجغرافيا السياسية ذكر السير هالفورد ماكندر (1861 .1947)، إذ كانت نظريته (قلب الأرض) في الجيوبوليتك من أهم ما كتب منذ ذلك الوقت إلى وقتنا الحالي، حيث يقسم ماكندر في نظريته العالَمَ الذي يجمع ما بين اليابسة والماء إلى ثلاث مناطق: منطقة القلب، منطقة الهلال الداخلي، ومنطقة الهلال الخارجي، المنطقة التي اختارها ماكندر لتكون قلب العالم هي جزء من اليابسة لا يتصل بالماء وتمتاز جغرافيا بالحصانة الطبيعية وكانت تاريخيا تغزو ولا تُغزى، ومن يسيطر عليها يسيطر على العالم. ويمتد قلب الأرض من حوض نهر الفولغا غرباً وحتى سيبيريا شرقاً وقلب إيران والعراق والجزيرة العربية جنوباً، وهو إقليم يضم أرضاً متصلة بلا انقطاع تبلغ مساحتها (21) مليون ميل مربع، ويجمع بينها سهولة التضاريس، والصرف الداخلي للأنهار (استحالة غزوها بحرياً) وسيادة الحشائش. وهو إقليم واسع جداً كأنه قلعة طبيعية، يمتلك موارد زراعية ومعادن وغابات ومراعي تكفيه وتفيض عن حاجته.

هذه النظرية في الجغرافيا السياسية كانت المبرر الرئيسي للامبريالية الاستعمارية والتي سعى من خلالها منظرو العالم الغربي واستراتيجيوه إلى الزحف على الشرق واحتلاله واستعماره بدءا من بريطانيا وفرنسا ثم الولايات المتحدة الأمريكية الوريث الشرعي للحقبة الاستعمارية ولتلك الامبرياليات التي خاضت حروبا دامية ومهلكة من أجل السيطرة على قلب الأرض. معظم بؤر التوتر في العالم اليوم تقع في إقليم قلب الأرض؛ شبه جزيرة القرم، أوكرانيا، جورجيا، أرمينيا، إيران، تركيا والأكراد، العراق، سوريا، اليمن، وأخيراً القضية التاريخية؛ القضية الفلسطينية.

غير أن الملف السوري هو المحفز الأقوى لاشتعال مواجهة عالمية عابرة للحدود بين روسيا وأمريكا، ولكن بنظرة فاحصة لسياسات البلدين واستراتيجياتهما القتالية نجد أن فكرة الصدام العالمي قد تكون مستبعدة، وأن الطرفين يطبقان سياسة "حافة الهاوية" برفع مستوى التوتر بين البلدين لنفس مستوى التوتر أيام أزمة الصواريخ الكوبية سنة 1961، والتي حبس العالم وقته أنفاسه تحسباً لوقوع حرب عالمية جديدة، في حين مرت الأزمة بسلام وتراجع الروس وقتها وسحبوا الصواريخ من كوبا. وبالمحصلة فإن التحليلات والمعطيات الواردة أعلاه تفيد أن ترويج روسيا لاندلاع حرب عالمية لا يعدو أن يكون تخويفا للدول الإقليمية، وأن روسيا جاهزة ومستعدة للحرب في أي وقت، في حين أنها تدرك أن الولايات المتحدة لن تقدم على عمل عسكري مباشر في سورية وهذا ما أكده سيرجي لافروف في أحد تصريحاته. وأن أمريكا لن تدخل في حرب شاملة مع روسيا أو حتى مع أي قوة مناهضة لها في العالم، إلا في حال التهديد المباشر لنفوذها في الشرق الأوسط وفي أي مكان في العالم، أما في حالة بقاء "منظومة نفوذها" في المنطقة تعمل وتوفر لها درجات مقبولة من الأمن والعائدات، فهي لن تتدخل في صراعات في دول المنطقة تدخلها في مستنقع تهدر بها طاقاتها، وتشتت تركزها نحو القضية المستقبلية الأهم؛ بحر الصين الجنوبي.

شريف عبد العزيز

عن مفكرة الإسلام

تحسين نمط الاتصال والتواصل في العلاقات الأسرية (1)

مدخل:

لقد أقام الله تعالى نظام المخلوقات في هذه الحياة على مبدأ الزوجية، ليتفرد هو سبحانه بالوحدانية، التي تعني وحدة الذات العلية في وجودها وصفاتها وأفعالها واتصافها بالكمال المطلق، قال تعالى: ﴿ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون﴾ (الذاريات: 49). وقال: ﴿ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين﴾ (الرعد: 3). وقال جل ذكره: ﴿وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى﴾ (النجم: 45)، وقال ﷻ: ﴿سبحان الذي خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض من أنفسهم ومما لا يعلمون﴾ (يس: 36)، وقال تبارك وتعالى: ﴿قلنا احمل فيها من كل زوجين اثنين﴾ (هود: 40)..

ومبدأ الزوجية الذي اختارته الإرادة الربانية يمتد إلى أبعاد كثيرة، يجب مراعاتها عند دراسة وتحديد مقاصد الحياة الزوجية، التي منها: التضامن والتداخل، والاتصال والتواصل، والتحمل والتكامل والتقوية والنصرة، والحماية والتضحية، والصبر والإيثار.. وغيرها من المفاهيم التي روعيت في حمولات ودلالات كلمة (أ، س، ر): «فالإسار: القيد، ويفيد الشد والوثاق. والأسر: القوة والحبس والمنع وشدة الخلق. والأسرة: عشيرة الرجل ورهطه وعصبته الأدنون؛ لأنه يتقوى بهم ويشتد عضده وينتصر. والأسرة: الجماعة يربطها أمر مشترك».

والأسرة ثنائية الإنسان على الأرض، قال تعالى: ﴿وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تُمنى﴾ (النجم: 44-45)، وهي كذلك سر استمرارية هذا الإنسان على الأرض، قال تعالى: ﴿أولئك الذين أنعم عليهم من النبيئين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية إبراهيم وإسرائيل وممن هدينا واجتبينا﴾ (مريم: 58).

فالأسرة ظاهرة اجتماعية فطرية، لا انفكاك لأي حي منها، والإنسان في الاعتبار الأول في حاجة إليها، من حيث كونه حيا عاقلا، يرغب في الاستقرار والسكينة والتساكن من جهة، ومن جهة ثانية من حيث كونه محبا للبقاء في نوعه وذريته، ومن جهة ثالثة لأنه مكلف بعد البلوغ والعقل الذي ميّزه الله به عن باقي المخلوقات وكرمه به، كما في قوله تعالى: ﴿ولقد كرمنا بني آدم﴾ (الإسراء: 70)، ولا تكريم إلا بالعقل، ومن جهة رابعة، لأنه مستخلف في الأرض لإعمارها بالعدل، وإقامة العبادة فيها بنية، قال تعالى: ﴿وإذ قال ربك للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة﴾ (البقرة: 30).

والإنسان السوي لا يقوى أن يعيش منفردا في استقرار وطمأنينة وسكينة؛ لأنه ميال بفطرته لمساكنة الآخر من نوعه على خلاف جنسه في الزواج، فهذا شعور لا يملكه من يفقد الصفة الاجتماعية لسبب أو لآخر، لذا يُرى الإنسان إذا تخلى عنه زمانه وولى، ولم يكوّن أسرة يصاب بعاهة الندم والحسرة، عندما تغزوه الوحدة والفراغ، لا أصل ولا فرع ولا أمل في العودة إلى بسمة الشباب، ذهب الكُلّ وبقي الكَلّ، إلا إذا كان هناك سبب خارج إرادة ذي العزوبة المزمنة حال دون كسرها، فمثل هذا لا يعدم أجرا وثوابا بشرط حسن النية..

وخلية الأسرة، أهم خلية في المجتمع، تحتاج لكي تكون متماسكة ومنتجة، إلى شروط الاستمرارية والبناء والعطاء الإنساني، ومن تلكم الشروط الضرورية مسألة الاتصال والتواصل بين أفرادها ومكوناتها.. فالأسرة التي تفقد هذا المقوم الأساس في علاقاتها، تفقد أهم شيء يبقيها حية ومعطاءة سواء في العيش الهانئ أو في تربية أبنائها تربية رشيدة، أو في جل مناحي الحياة عموما..

من هنا جاء موضوع «تحسين نمط الاتصال والتواصل في العلاقات الأسرية» من أجل وضع لبنة قوية لترشيد مسار الأسرة من خلال تحقيق الوعي الأسري الذي بدونه لا يمكن لهذه الخلية أن تنعم بالاستقرار والأمن والأمان المرجوين..

ما هي العلاقات الاجتماعية الأسرية؟

تندرج العلاقات الاجتماعية والأسرية ضمن العلاقات الإنسانية عموما، وهي كل علاقة تقوم بين شخصين أو أكثر لتلبية حاجة عاطفية أو اجتماعية، أو تحقيق هدف اقتصادي أو تربوي أو ثقافي.. الخ، سواء أكان هذا الهدف نبيلا أم دنيئا.

والعلاقات الأسرية يقصد بها تلك العلاقات التي تقوم بين أدوار الزوج والزوجة والأبناء ويقصد بها أيضاً طبيعة الاتصالات والتفاعلات التي تقع بين أعضاء الأسرة الذين يقيمون في منزل واحد، ومن ذلك العلاقة التي تقع بين الزوج والزوجة وبين الأبناء أنفسهم. من خلال هذا كله ندرك أن العلاقات الاجتماعية الأسرية تحتوي على ثلاث مجموعات من العلاقات وهي:

أ - العلاقات الاجتماعية بين الزوج والزوجة:

ففي الماضي كان الأب هو الذي يرأس الأسرة ويصدر القرارات الخاصة بالمنزل ويعمل جاهداً في توفير الحاجات الأساسية للحياة الأسرية، كما أن علاقة الزوجة بزوجها علاقة الطاعة والخضوع ويشتمل عمل المرأة على تربية أطفالهم ورعايتهم. ومع التطور الذي حدث تقطعت تلك الصورة التقليدية بسبب التصنيع والتحضر وتبين مدى ذلك التغير الذي حدث من حيث:

1 - مساعدة الزوج لزوجته في الأعمال المنزلية.

2 - تحمل المرأة المسؤولية في حال غياب الزوج عن المنزل.

3 - الخلاف بين الزوجة والزوج.

ب - العلاقات بين الآباء والأبناء:

إن الإنسان خصوصاً العربي ما زال محباً للأولاد، فهو يفخر ويتباهى دائماً بكثرة الإنجاب وخاصة إذا كانوا ذكورا. وإذا لم يرزق الشخص بولد ورزق ببنات فإنه يظل راغباً في إنجاب الذكور؛ لأنه يعتبر الذكر مصدر اعتزاز. وهذا غالباً ما نجده ينطبق على مناطق كثيرة سواء كانت حضرية أو ريفية، كما أنه يوجد تشابه بين الريف والحضر في الرغبة في كثرة الإنجاب وخاصة إنجاب الذكور، ويفترض في العلاقات بين أعضاء الأسرة أن تقوم على التعاون والمودة.

ج - العلاقات الاجتماعية بين الأبناء أنفسهم:

أطفال الأسرة هم مواطنون يعيشون في عالم الصغار وفيه يتلقون مجموعة مختلفة من الخبرات خلال معيشتهم المشتركة. وتتميز العلاقات بين الأخوة بالإشباع والشمول، كما تتسم بالصراحة والوضوح. ومما تجدر الإشارة إليه أن مكانة الأبناء تختلف حسب تسلسلهم داخل الأسرة.

ومجمل القول أن الحياة الاجتماعية تنشأ عندما يتفاعل الأفراد فيما بينهم مكونين جماعات بشرية ينتج عنها مجموعة من العلاقات الاجتماعية والتفاعلات التي تعتبر المحور الأساس في حياة البشر.

ذ. محمد بوهو

قصيدة في رثاء العلامة المقرئ البشوش سيدي الطيب اليوبي رحمه الله تعالى

دموع العين تنسكب انسكابا ... ويضطرب الفؤاد لها اضطرابا
أتى الناعي يتمتم في مقول ... (ترحل طيب عنا وغابا)
فصار القوم سكرى: أنى ذاكا؟ ... متى كيف ؟؟ فلم يدر الجوابا
أبعد فراق شيخ يأتي شيخ ... دبيب نعاله يبغي الذهابا
شيوخك فاس حبات لعقد ... قد انفلتت تذكرنا المصابا
لقد رحل الفقيه ونجل بيت ... شريف طيب عرقا فطابا
هو الشيخ المبجل ذو ابتسام ... أزال بعلمه عنا الضبابا
هو الشيخ الوقور ندي صوت ... بشوش فهمه حقا أصابا
قراءته تشنف كل سمع ... وتفتح في صخور القلب بابا
يفيد بوعظه الأقوام طرا ... وغيث علومه تحيي الطلابا
دروس كلها أدب وفقه ... وتوضيح يزيل به الصعابا
صفاتك كلها حسن بديع ... جمالها في الورى فاق الحسابا
فنم يا طيب القلب ويا من ... إلى الرحمن آثرت اقترابا
فرمسك روضة في وسط عدن ... ورحمة ربي تنسكب انسكابا

حدو أموني، فاس في: 09/10/2016

إنا لله وإنا إليه راجعون

العلامة المقرئ الطيب اليوبي في ذمة الله

انتقل إلى دار البقاء، العلامة الطيب اليوبي إمام مسجد طارق بن زياد وخطيب بمسجد الضيعة وأستاذ بجامع القرويين حرسه الله تعالى، بتاريخ 2016/10/09، بعد مرض لم ينفع معه علاج. وبهذه المناسبة الأليمة تتوجه جريدة المحجة بتعازيها الحارة ومواساتها الصادقة لأسرة العلامة الأستاذ الجليل الشاب الداعية السيد الطيب اليوبي، وخاصة زوجته وأبنائه وسائر أسرته ومحبيه وأصدقائه وجيرانه، راجين من المولى جل جلاله ووسعت رحمته أن يرحم الفقيد رحمة واسعة، وأن يسكنه فسيح جناته وأن يفرغ على أهله الصبر والسلوان، وأن يخلفنا في مصيبتنا خيرا منها، ولا يسعنا إلا أن نقول: «لله ما أعطى وله ما أخذ».

المصطلح النقدي

بين المرجعية الإسلامية والدلالة الغربية

د . محمد أبحير

تعالت صيحات الغيورين على أدب هذه الأمة بضرورة التفطن لقضية المصطلح، من خلال العمل على تأصيل المصطلح النقدي الإسلامي والنأي ما أمكن عن المصطلح الوافد، الذي لا وظيفة له سوى إثارة البلبلة الفكرية والاصطلاحية، حيث ظهرت معالمها في دراسات ناقدي الأدب الإسلامي؛ بل إن هذه المشكلة أرقت المشتغلين بالمصطلح من العرب القدامى، إذ استنكروا هيمنة المصطلحات الأعجمية سواء أكانت معربة أم دخيلة.

لهذا يدعو كثير من الباحثين الإسلامين إلى العناية بالمصطلحات؛ لأنها تعتبر من ثوابت الأمة الإسلامية، فـ "إلى جانب المعارك الكثيرة والمتعددة التي تدور رحاها على الأرض الإسلامية... هنالك معركة يمكن أن تكون الأخطر في مجال الصراع الحضاري، هي معركة المصطلحات"(1)، إضافة إلى أن أصالة المصطلح تنبثق من كونه إفرازا صادقا للواقع (المادي/ الفكري)، يتأثر بمعتقداته ويخضع لتغيراته.

وقد تبين بالشواهد الصادقة أن فكرة أسلمة المعارف تحجب عنا الاضطراب المفاهيمي والاصطلاحي بصفة عامة، فلا يكفي أن ننقل المصطلح من بيئة أخرى؛ بل لا مناص من أن نفرغه من الحمولة التي اكتسبها في البيئة الأصلية ونطعمه بحمولة أخرى، لكن على الرغم من ذلك فهذا العمل لا يعفينا من الوقوع في بعض المعضلات.

لهذا سنحاول إنجاز دراسة مقارنة بين دلالة بعض المصطلحات عند الغرب ودلالتها عند النقاد والباحثين الإسلاميين.

- الالتزام: ورد في "معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة" ما يلي:

"قرار كاتب بالتزام كتابته تاريخ وضعية وعي ما.

ومصطلح (الالتزام)، عند جماعة (تيل كيل)، يشير إلى الخطأ النظري/ اللا معنى/ الشيخوخة.

ويظهر أنه ليس على الكتابة، أن تفكر في الممارسة الثورية، بل عليها إقامة ممارسة ثورية للكتابة، انطلاقا من مستواها الخاص". (2)

أما الالتزام في الأدب الإسلامي فعبارة عن: "التزام عفوي نابع من إيمان الأديب المسلم، دون أن ينقلب إلى التزام قسري، كالالتزام الذي تبنته الواقعية الاشتراكية وفرضته على الأدباء".(3)

حيث يتحول الالتزام الحزبي إلى إلزام، ويتحول معه المبدع إلى بوق ينشر مبادئ الحزب وأفكاره. في حين إن الالتزام في التصور الإسلامي للكون والحياة والإنسان، ليس "تقييدا لحرية الأديب، وإنما تتطلب طبيعة وجوده في الحياة كإنسان سوي أن يتعامل مع من فيها وما فيها، وأن يتكيف معها، ثم يكون له موقف منها يتجلى في تعبيره الجميل عنها، في ضوء قيم الإسلام ومبادئه".(4)

- الجمالية: تعرف الجمالية بأنها نزعة مثالية، تبحث في الخلفيات التشكيلية، للإنتاج الأدبي والفني، وتختزل جميع عناصر العمل في جماليته.

وترمي (النزعة الجمالية)، إلى الاهتمام بالمقاييس الجمالية، بغض النظر عن الجوانب الأخلاقية، انطلاقا من مقولة (الفن للفن).(5)

إذا كان لسان حال الجمالية قد رفع شعار (الفن للفن)، فإن "الرؤية النقدية الإسلامية، ترى أن الجمال حقيقة في الكون وهو من عناصر الإبداع الفني إذا التقى مع الخير والحق والفضيلة"(6)؛ إذ يجب أن تراعى الجوانب الخُلُقية، للابتعاد عن الآداب التي تغرق الإنسان في الأوهام والمتع المحرمة، وإثارة الغرائز وما إلى ذلك. كما تمتاز الرؤية النقدية الإسلامية بـ "استثمار الجمال في إبراز الأبعاد القيمية؛ لأن القيم هي مقياس الجمال في نظرالمسلم".(7)

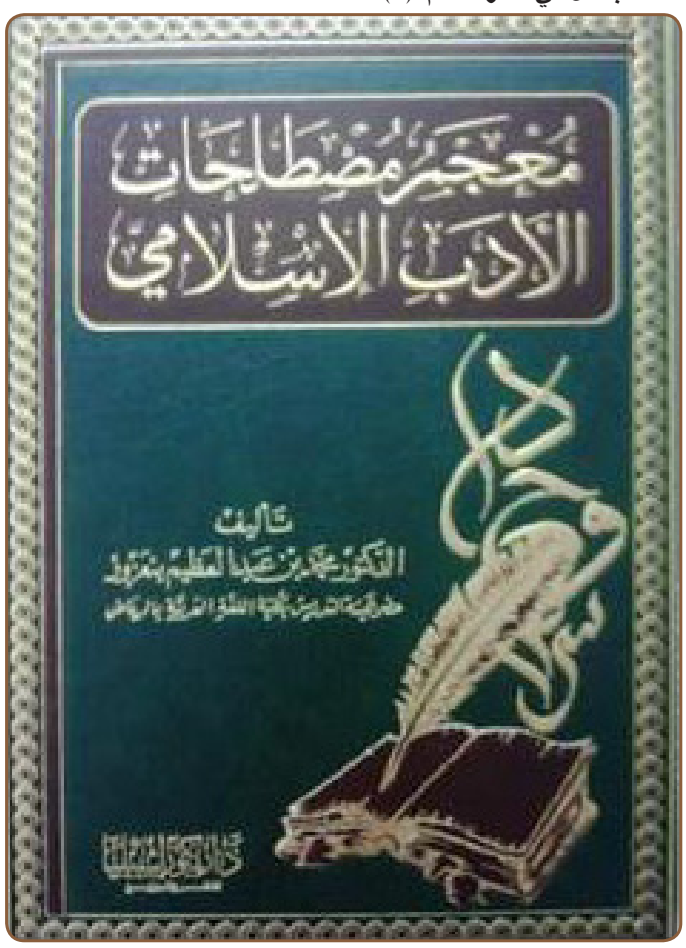

- الواقعية: يعرفها د. سعيد علوش في معجمه بقوله:

«1 – عقيدة تقترح معرفة دقيقة وموضوعية بالواقع، كخاتمة للنشاط الإبداعي.

2 – وتؤكد (الواقعية الساذجة)، في تعارضها مع (الواقعية النقدية)، على واقعية ما يظهر لنا من أشياء، من جهة، وعلى الميزات الحسية، المندمجة في طبيعة الأشياء ذاتها، من جهة أخرى».(8)

إذا كانت الواقعية الأوربية واقعية نقدية تهتم بوصف التجربة كما هي وإن كانت تدعو إلى تشاؤم سحيق لا أمل فيه، فإن "الواقعية الإسلامية –مع انتقادها للواقع– تنطلق في انتقادها من التصور الإسلامي الذي يكون دائما منصفا، فلا يبالغ ولا يهول"(9)، كما أنه "لا يجند الصراع بين الطبقات كما يبتغي الواقعيون الاشتراكيون".(10)

إضافة إلى أن الواقعية الإسلامية لا ترسم صورا مزورة، ولكنها تكشف الواقع بهدف الإصلاح، والأمل فيها أمل إيماني يتأسس على نصرة الله حياة وموتا: "إنها باختصار ترفض التشاؤم كما ترفض التفاؤل الذي يقوم على الخداع أو التزييف".(11)

- الفضاء:

«1 – يستعمل مصطلح (الفضاء) في السيمائية، كموضوع تام، يشتمل على عناصر غير مستمرة، انطلاقا من انتشارها، لهذا جاءت معالجة تكون موضوع "الفضاء"، من الوجهة الجغرافية / السيكو– فيزيولوجية/ السوسيو – ثقافية.

2 – ويفترض (الفضاء)، اعتبار كل الحواس، في سيمائية الاهتمام بالفاعل، كمنتج ومستهلك للفضاء».(12)

إذا كان "الفضاء" في عرف الغربيين عبارة عن مسح جغرافي للأماكن والمواقع، وبعضهم الآخر يعتبره شخصية من شخصيات الرواية مثلا، فإنه في نظر الباحثين الإسلاميين "وسيلة معينة ومساعدة للإنسان ما دام موجودا في الدنيا، يستعملها للنهوض بما عليه من مسؤوليات، ودراسته في الأدب القصصي يجب ألا تخرج عن هذا المفهوم".(13)

- البطل: من بين التعريفات التي أعطيت له، نجد:

«1 – يساوي (البطل) الفكرة، ويعني سرديا البطل الذي يروي قصة.

2 – ويمكن لـ (البطل)، أن يكون هو(السارد)، كما يمكن لهذا الأخير أن يكون هو الكاتب».(14)

كما أن البطل في الآداب الأوربية –عموما– يتزيا بزي غربة العصر، ويصير بطلا بلا فضيلة. أما في المنظور الإسلامي، فالبطل هو: "القدوة أو النموذج أو المثال الحي الذي تتجسد فيه القيم الإسلامية"(15)، كما أن حجم بطولته في الإسلام "تبدأ من الأرض لتنتهي في السماء"(16)، ولا ورود لخرافيته في المنظور الإسلامي أيضا.

كما يرى الكيلاني «أن البطل في الأدب الإسلامي ليس حكرا على طبقة اجتماعية دون أخرى، فالإسلام مجتمع متجانس»(17)، أساس التفاضل فيه، قوله تعالى: ﴿إن أكرمكم عند الله أتقاكم﴾(18).

- الشخصية: عرفت الشخصية كما يلي:

«1 – (الشخصية الروائية) فكرة من الأفكار الحوارية، التي تدخل في تعارض دائم، مع الشخصيات الرئيسة أو الثانوية.

2 – و(الشخصية) تمثيلية لحالة أو وضعية ما».(19)

إذا كانت جوانب الالتقاء بين النقد الإسلامي والنقد الغربي حول طريقة توظيف الشخصية داخل العمل السردي ترتبط بالمجال الفني، فإن جوهر الاختلاف يكمن في المصطلح ذاته. حيث يقترح د. محمد بن عزوز ألا يتم اعتبار ما هو خارج مفهوم "الإنسان" شخصية روائية، كاعتبار الحب أو الكراهية أو الحيوان شخصية روائية على سبيل المثال، كما نجد ذلك مجسدا في بعض الروايات الغربية؛ لأن التصور الإسلامي يملي استبعاد كل مخلوق غير مكلف وغير مسؤول عن أقواله وأفعاله.

كما يميل د. محمد بن عزوز إلى "اعتبار الشخصية الروائية معادلا للإنسان لا غير، سواء كان ذلك حقيقة أم تخيلا أم جامعا".(20)

- الصراع: كثيرا ما يتم ترديد فكرة الصراع بين قوى الخير وقوى الشر أو الصراع بين الطبقات واتخاذ ذلك قاعدة فنية في الإبداع، إذا كان هذا هكذا فإن له مظهرا متميزا في الرواية الإسلامية –على سبيل المثال– إذ: "ليس صراعا طبقيا أو اقتصاديا، ولا بين الشعور واللاشعور، بل هو يسعى إلى الخير وزرع القيم، ومقاومة الشر والظلم".(21)

كما أنه صراع إيماني ولو بين الخير والشر، حيث إن هذا الصراع تتم إدارته من خلال مفهوم إيماني يولد طاقة هائلة عند الفنان أو الأديب.

و صفوة القول: إن الفروق بين الهويتين واضحة، هوية غربية لا تحكمها أية قوانين روحية أو خلقية، وهوية إسلامية تنير طريقها بهدى العقيدة. هذا الاختلاف امتد إلى المصطلحات، مما يفرض بشدة ضرورة تأصيل المصطلحات.

إضافة إلى أن المصطلحات الغربية، وإن كانت مكتسبة للطابع العالمي –عند بعض الباحثين– فإنها مطبوعة بالطابع المحلي للبيئة الأصلية التي تولد فيها، إضافة إلى أن هذه العالمية اكتسبتها بفعل السيطرة الحضارية الآنية للغرب على العلم المعاصر، الأمر الذي يحتم علينا تحصين ذواتنا، والنأي عن الاستيراد الفج.

---

1 – مقدمة كتاب محسن عبد الحميد: المذهبية الإسلامية و التغيير الحضاري، قدم له: عمر عبيد حسنة، نقلا عن سعيد الغزاوي: مقالات في النقد الإسلامي، تأصيل وتجريب، ط : 1، ص: 127.

2 – معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، بيروت / دار الكتاب اللبناني، الدار البيضاء / سوشبريس، ط: 1، 1405 هـ، 1985 م ص: 195.

3 – حوار مع عبد القدوس أبو صالح، الأدب الإسلامي، العدد: 22، المجلد: 6، 1420 هـ، ص26.

4 – الأدب الإسلامي بين المفهوم و التعريف والمصطلح، الأدب الإسلامي، د. سعد أبو الرضا،العدد: 7، السنة: 2، ص: 95.

5 – معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص: 62.

6 – نجيب الكيلاني والرؤية النقدية الإسلامية، د. ابن عيسى با طاهر، الأدب الإسلامي، العدد: 10/9، السنة: 3، رجب، ذو الحجة 1416 هـ/ كانون الأول (ديسمبر) 1995 م ، نيسان (أبريل) 1996م، ص: 163.

7 – نفسه، ص: 163.

8 – معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص: 232 .

9 – الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، د. حلمي محمد القاعود، الفيصل، العدد: 221، السنة: 19، ذو القعدة: 1415 هـ/ أبريل: 1995م، ص 116.

11 – نفسه، ص: 116.

12 – معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص: 164.

13 – حوار مع د. محمد بن عزوز، حاوره: محمد أوزكاغ، الأدب الإسلامي، العدد: 15، المجلد: 4، محرم، صفر، ربيع الأول: 1418 هـ / ماي، يونيو، يوليوز: 1997 م، ص: 31.

14 – معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص: 50.

15 – مدخل إلى الأدب الإسلامي، د. نجيب الكيلاني، دار ابن حزم، بيروت، ط: 2، 1413 هـ، 1992م، ص: 55.

16 – عن البطولة و البطل من المنظور الإسلامي: د. محمد أحمد العزب، الأمة، رجب 1404 هـ، ص: 30.

17 – مدخل إلى الأدب الإسلامي، ص: 56.

18 – سورة الحجرات، الآية: 13.

19 – معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ص: 126.

20 – حوار مع د. محمد بن عزوز، ص: 30.

21 – مقالات في النقد الإسلامي، ص: 103.

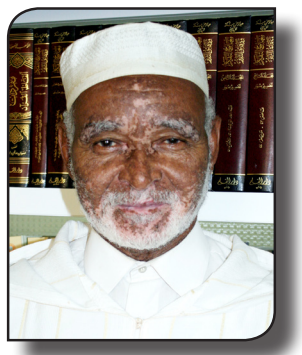

د. الحسين كنوان

اللغة العربية لغة القرآن الكريم:

مباني ومعاني: (21)

مناقشة السؤال المعلق في الحلقتين: (19-20) (هل يدرك محلل النص دلالات كل مكونات الكلام في النص المحلل؟)

ناقشنا في الحلقة الماضية (20) المنشورة بالمحجة بالعدد 435 السؤال الأول من بين الأسئلة الثلاثة المطروحة في الحلقة (18)؛ حيث اتضح أن مصطلح البنية المعروض على وزن (فِعْلة) التي تدل على الهيئة لا يستوعب كل أشكال الكلمات التي لا تنضبط دلالاتها مع غيرها في مجال معين. وقدمنا بهذا الخصوص مجموعتين من الأمثلة في الحلقة الماضية (20) المحجة 435؛ الأولى منها تتضمن أربع مجموعات من الأمثلة هي (أ- ب- جـ - د)، أمثلة كل واحدة منها منضبطة لدلالة خاصة في مجال معين وفق صيغة معينة. والثانية تتضمن ثلاثة أنواع من الأمثلة: (أ - ب - ج). كل مثال منها يحتاج إلى إجراء خاص لأجل ضبط دلالته الخاصة. ونذكر بأمثلة (ب) من المجموعتين فقط، وقد سجلنا بالنسبة لأمثلة المجموعة الأولى (ب): باب فَعْلان. لما كان من الجوع والعطش ومن مصادره: ضمآن وعطشان وصديان. أما أمثلة (ب) من المجموعة الثانية فهو باب ما أفعله... تقول: ما أبغضني له وما أمقتني له، وما أشهاني لذلك. إنما تريد أنك ماقت، وأنك مبغض، وأنك مشتهٍ. فإن عنيت غير ذلك قل: ما أفعله. إنما تعنيً به هذا المعنى... وقصدنا من التذكير بهذه الأمثلة هو ملاحظة الفرق بين أمثلة المجموعتين فيما يتعلق بربط علاقة اللفظ بالمعنى في مجال معين. فأمثلة فعلان لا تحتاج فيها إلى تأويل للدلالة على الجوع أو العطش، في حين أن أمثلة ما أفعله تحتاج إلى استحضار قصد المتكلم لاستعمال البنية المناسبة له ما دام الأمر يحتمل أكثر من وجه. وقد سجلنا أن المعيار الفاصل بين النوعين المذكورين من الكلمات وما يشبهها هو مفهوما السماع والقياس، وهو ما واعدنا ببسط الكلام فيه بقدر ما يسمح به المجال؛ لأجل الفصل بين ما يمكن أن ينضبط من الكلمات لمصطلح البنية بالشكل الذي قدم به هذا المصطلح. وما يخرج من مجاله من أنواع مكونات الكلام التي تحتاج إلى مصطلح آخر أعم وأشمل وفي هذا السياق نعرض النصوص التالية:

1 - يقول ابن جني: "باب في اللغة المأخوذة قياسا..."

وذلك أنك لا تجد مختصرا من العربية إلا وهذا المعنى منه في عدة مواضع، ألا ترى أنهم يقولون في وصايا الجمع: إن ما كان من الكلام على(فَعْل) فتكسيره على أَفْعُل ككلب وأكْلُب، وكعب وأَكْعُب، وفرخ وأفرخ وما كان على غيِّر ذلك من أبنيةِ الثلاثي فتكسيره في القلة على أفعال نحو: جبل وأجبال، وعنق وأعناق، وإبل وآبال، وعجز وأعجاز، وربع وأرباع، وضلع وأضلاع، وكبد وأكباد، وقفل وأقفال، وحمل وأحمال، فليت شعري (يقول المؤلف) هل قالوا هذا ليعرف وحده، أو ليعرف هو ويقاس عليه غيره، ألا تراك لو لم تسمع تكسير واحد من هذه الأمثلة بل سمعته منفردا أكنت تحتشم من تكسيره على ما كسر عليه نظيره؟ لا، بل كنت تحمله عليه للوصية التي تقدمت لك في بابه، وذلك كأن يحتاج إلى تكسير الرجز الذي هو العذاب. فكنت قائلا لا محالة أرجاز قياسا على أحمال وإن لم تسمع أرجازا في هذا المعنى... إلى أن يقول: كأن يسمع سامع ضؤل ولا يسمع مضارعه، فإنه يقول فيه: يضؤل وإن لم يسمع ذلك... لأنه لو كان محتاجا إلى ذلك لما كان لهذه الحدود والقوانين التي وضعها المتقدمون وتقبلوها، وعمل بها المتأخرون معنى... وإذا كان الواحد فتكسيره كذا دون أن يستوفوا كل شيء (من ذلك) لفظا منصوصا معينا لا مقيسا ولا مستنبطا كغيره من اللغة التي لا تؤخذ قياسا ولا تنبيها، نحو: دار، وبستان، وحجر، وضبع، وثعلب... ولكن القوم بحكمتهم وزنوا كلام العرب فوجدوه على ضربين: أحدهما ما لابد من تقبله كهيئته، لا بوصية فيه ولا تنبيه عليه نحو: حجر ودار وما تقدم. ومنه ما وجدوه يتدارك بالقياس وتخف كلفته على الناس فقننوه وفصلوه إذ قدروا على تداركه من هذا الوجه القريب المعنى عن المذهب الحَزْن البعيد... (الخصائص 40/2 -بتصرف-)

يتضح من خلال ما قدم في النص أعلاه من أمثلة المفهومين: القياس والسماع أن للكلمات المصنفة ضمن كل مفهوم من بين المفهومين المذكورين خصائصها التي تجعلها تؤدي وظيفتها البيانية وهو ما لا يتسع المقام لبسط الكلام فيه.

ولذا سنقدم أمثلة عامة وكلاما إجماليا بخصوص نوع الدراسة التي يهتم فيها بدراسة تصنيف أنواع الكلم وهو علم التصريف وفي هذا السياق يقول المازني:

2 - علم التصريف والحاجة إليه:

وهذا القبيل من العلم أعني التصريف يحتاج إليه أهل العربية أتم حاجة، وبهم إليه أشد فاقة؛ لأنه ميزان العربية، وبه تعرف أصول كلام العرب من الزوائد الداخلة عليها. ولا يوصل إلى علم الاشتقاق إلا به، وقد يؤخذ جزء من اللغة كبير بالقياس، ولا يصل إلى ذلك إلا من طريق التصريف...

وبعد أن قدم أمثلة متنوعة للقياس على غرار ما رأيناه عند ابن جني في النص الأول قال:

"ومنها ما لا يؤخذ إلا بالسماع، ولا يلتفت فيه إلى القياس، وهو الباب الأكثر نحو قولهم: رجل وحجر. فهذا مما لا يقدم عليه بالقياس، بل يرجع فيه إلى السماع، فهذه المعاني ونحوها ما كانت الحاجة بأهل علم العربية إلى التصريف ماسة، وقليلا ما يعرفه أكثر أهل اللغة لاشتغالهم بالسماع على القياس" (التصريف للمازري 2/1).

يعتبر هذا النص الذي أوردناه للمازني حجة قوية فيما يبدو لنا من عدم صلاحية مصطلح البنية بالشكل الذي ذكرناه لاستيعاب كل مكونات البيان في اللغة العربية وهو قوله: "ومما لا يؤخذ إلا بالسماع ولا يلفت فيه إلى القياس وهو الباب الأكثر". ذلك أن القياس يوظف في مجال المشتقات من أصول معينة، هذا مع العلم أن أنواع الكلم ثلاثة: اسم وفعل وحرف جاء لمعنى.

فالاسم: رجل وفرس وحائط، وأما الفعل: فأمثلة أخذت من لفظ أحداث الأسماء وبنيت لما مضى ولما يكون ولم يقع...

وأما ما جاء لمعنى وليس باسم ولا فعل فنحو: ثم، وسوف وواو القسم ولام الإضافة، ونحوها" الكتاب 12/1. هذا مع العلم أن الاسم أنواع كثيرة منها اسم الجنس واسم العلم، وهذا الاسم الأخير ينقسم إلى مفرد ومركب ومنقول ومرتجل... (ش المفصل 25/1).

انطلاقا من هذه الأمثلة القليلة التي قدمناها لنوعي الكلم الاسم والحرف يتضح أن هذين النوعين لا يشملهما مصطلح البنية على وزن فِعلة، ولعل هذا ما جعل سيبويه يوظف المصدر الذي هو البناء ومشتقاته كما سبق أن شرحناه في الحلقات الماضية وبالخصوص 16 و18 المحجة عدد ... حيث لاحظنا أن الرابط بين دلالات كل المشتقات من مصدر البناء هو وجود حرفي الباء والنون في كل منهما. وهذا ما يوافق رأي ابن فارس الذي يؤكده ابن جني منسوبا إلى الخليل وسيبويه في هذا المجال حيث يقول: "باب القول على لغة العرب: هل لها قياس وهل يشتق بعض الكلام من بعض؟

أجمع أهل اللغة -إلا من شد عنهم- أن للغة العرب قياسا وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض.

وأما اسم الجن المشتق من الاجتنان، وأن الجيم والنون تدلان أبدا على الستر. تقول العرب للدرع: جنة، وأجنة الليل وهذا جنين أي هو في بطن أمه أو مقبور.

وأن الإنس من الظهور يقولون: آنست الشيء ابصرته وعلى هذا سائر كلام العرب علم ذلك من علم وجهله من جهل.." (الصاحبي في فقه اللغة).

انطلاقا من هذا النص الذي أوردناه لابن فارس وما قدمناه من نماذج الكلمات التي لا يتضمنها مصطلح البنية مقيدا بالشكل الذي صيغ به نرى أن التعليل المناسب لمصطلح البنية هو تضمنه لحرفي الباء والنون، والحرف أس مكونات الكلام في اللغة العربية..

من أوراق شاهدة

هي أخونة أم خيانة للأمانة

ذة. فوزية حجبي
al.abira@hotmail.com

قبل أيام شهد المغرب حملات تواصل استثنائية بين أطياف الشعب وممثليه في المؤسسة البرلمانية، في علاقات تبدو سوريالية إذ طبعتها تلك القيم التضامنية التي ظلت لقرون تواشج بين المغاربة وتصنع فرادة الشعب المغربي..

قيم الإيثار والرحمة والتعاون، وقد كان لافتا منظر المنتخبين وهم يدقون أبواب بيوت البؤساء ليهشوا في وجوههم ويشربوا شايهم وينصتوا بعيون دافقة بالتفهم لثرثرتهم وسيرة تطلعاتهم الدفينة، وكان لافتا أكثر رؤية أولئك المنتخبين وهم بالأسواق بين المواطنين في حرفهم المغمورة (حتى بائع الإسفنج وجد من يهتم بتقليب إسفنجاته الساخنة المقرمشة)، فهل كان يجب أن نخوض استحقاقات انتخابية لينهار جدار العزل بين المواطنين ومنتخبيهم، ونعيش أجواء المحبة والرحمة كما جاء بها الإسلام، أليس الانتخاب أمانة عظمى تضع المنتخب أمام حساب أخروي عسير. ألم يقل سبحانه: ﴿وقفوهم إنهم مسؤولون﴾ وقال رسول الله ﷺ: «ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه إلا لم يجد رائحة الجنة». وقوله ﷺ: «من غش فليس منا»..، فكيف يتم حبك سيناريوهات التواصل الإسلامي الأرقى مع المواطنين لأيام المشمش السبعة وأسبوع العسل هذا، وهو عمر الحملة الانتخابية. والراعي كما الرعية مأمورون بتنزيل الأخلاق الإسلامية كل دقيقة بل وثانية من عمرهم على ظهر البسيطة؟

وإذا كان هذا حال المرشحين فإن حال منتخبيهم لا يقل درامية إذ تنتشر بين المواطنين ظواهر جشع غريبة شعارها الأثير ليس في القنافذ أملس فتجد أسرا تقسم أفرادها على أصحاب الرموز الانتخابية الأوفر حظا للصعود، وتبدأ عملية المساومة على الأصوات لترتيب حملات انتخابية مغشوشة الوسائل والمقاصد. وفي خضم ترجيح كفة رمز الحزب الأكثر سخاء تلهج الأصوات بشعارات التزكية في غفلة تامة عن النهي الصارم لرسول الله ﷺ عن شهادة الزور: «..ألا وقول الزور.. وشهادة الزور»، وموازاة مع هذه الشعارات الزائفة، تعلو شعارات السب والقدح الأكثر عدوانية للمعارضين (موت يا لعدو فلان عندو شعبو)..

وغير بعيد عن هذه الأجواء التي تؤرخ لقيم مادية متوحشة فإن ما يقع بالمراكز الانتخابية أثناء عملية الاقتراع يشي باندحار أخلاقي من نوع آخر، إذ تم القبض على مواطنين متلبسين باستعمال التكنولوجيا المتطورة لتصوير عملية اختيارهم لرمز أولياء نعمتهم كوثيقة تصديق على وفائهم لصفقة بيع الصوت المبرمة غافلين عن التصوير الرباني الذي لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها. ناهيك عن الجزء الآخر من المأساة المتمثل في أمية العديد من المواطنين الذين لا يستطيعون قراءة المعلومات التي تخولهم الإدلاء الصحيح بأصواتهم..

إن كل هذا التسيب القيمي حتى لا نقول التنكر للمنظومة الإسلامية المبنية على الصدق والإخلاص والتقوى، يخرج دفعات من المواطنين النفعيين الوصوليين الذين لا يؤمنون إلا بمذهب المصلحة الذاتية، وليذهب الوطن إلى الجحيم..

وفي السياق يروي مواطنون حكاية مواطن كان مرشحا، وقد ظل لمدة شهر يعلم زوجته وأهلها كيف تختار الرمز الذي يشير لحزبه؛ لكنها يوم الاقتراع نسيت ما تعلمته في الدورة التدريبية إياها واختارت رمز منافس زوجها ليسقط هذا الأخير في الانتخابات بفارق أصوات زوجته وعائلتها فما كان منه إلا أن طلقها..

وإذا كان الحال بهذا التردي على المستوى الديني، وفي هذه الأجواء الضبابية التي تبعث على القلق فإن تيارات دخيلة لثلة محدودة من المثقفين المغاربة ما انفكت تستنبت خصوصيات الاضطرابات التي يشهدها العالم العربي لتزرعها في التربة المغربية عنوة باسم الحرب على الأخونة والتطرف الديني.. وهكذا قرأنا لمن يدعو المغاربة إلى الاحتياط من تيارات قد تسقط المغاربة في الوضع السوري أو العراقي.. ومنهم من حذر من صعود دولة الفقهاء، ومنهم من وصم المغاربة بالبلادة وتنزيل فلسفة "حفظ وعرض" إن صوتوا على التيار المحافظ.. ناهيك عن افتعال الفضائح أو تضخيمها لضرب مؤسسة العلماء والمتدينين بصفة عامة، والحال أن انحسار الأخلاقيات الدينية في المجتمع المغربي غدا لافتا حتى لا نقول مخيفا، وحادثة أمي فاطمة المرأة التسعينية بمدينة آسفي مريعة بكل المقاييس إذ اغتصبها منحرف بطريقة وحشية منكرة وترك دماء جرمه على حيطان غرفتها.

[لا حيا في دين كرفسني] كانت تقول لمستجوبيها وهي مشلولة لا تستطيع الحركة بندوب وكسور في أنحاء جسدها، وتنذر حالتها بموت وشيك.

فعن أية أخونة يتحدثون وظواهر خيانة الأمانة الدينية غدت هي الأصل عند خونة حقيقيين، وأمسى الدين غريبا حتى وإن استحال عند البعض إلى طقوس مجردة من النبض الديني ومواجيد التقوى التي كانت سمة لمجتمعاتنا القديمة.. ونتساءل ألم يساهم المتغربون من بعض أبنائنا في انحراف الوضع إلى هذا التوحش واستشراء قيم (دهن ليه حلقو ينسى اللي خلقو)؟؟

ويطول الكلام في مواجعنا ولا أجد في النهاية إلا كلمات بليغة للدكتور المهدي المنجرة لتوصيف هذا التيه الأخلاقي الذي أسفرت الإنتخابات عن بعض اعتلالاته. يقول د المنجرة: "الإصلاح شبيه بعملية جراحية، كلما تأخرنا في إجرائها إلا وقلت فرص نجاحها".

هذه غدوتي وإلا سقطت قوتي

ذة. رجاء عبيد

يوجهنا النبي ﷺ إلى التزود من يومنا لغدنا القريب والبعيد، محددا ﷺ أوقاتا مباركة تعين على ذلك، في وصية جامعة تحدد معالم طريق السير إلى الله بمنهج وسط لا إفراط فيه ولا تفريط؛ منهج يغني عن غيره ولا يغني عنه غيره، وذلك في قوله ﷺ: «إِنَّ الدِّينَ يُسْرٌ، وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا، وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوْحَةِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ»، مؤكدا يسر الدين، وناهيا عن تكلف التشدد، وداعيا إلى الاستعانة بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة، وصارفا انتباهنا ﷺ إلى عظمة هذه الأوقات لاغتنامها والاجتهاد فيها لتكون عونا للمؤمن على تحمل أعباء الحياة، وسندا له للارتقاء إلى مراقي الفضل والقرب.

فالسير إلى الله المقرون بالاستعانة بهذه الأوقات الثلاثة (الغدوة + الروحة + الدلجة) ملاذ أصحاب العزائم، ومطيتهم للثبات على نهجهم القويم الذي ارتضوه لأنفسهم. والقصد من السير فيها هو قطع الطريق في السفر إلى الآخرة بسير القلوب لا الأبدان، لأن هذه الأخيرة تبع لا أصل، وذلك بغية الوصول إلى الله تعالى بنوعين من الوصول: الأول في الدنيا والثاني في الآخرة ف" أما الوصول الدنيوي فالمراد به: أن القلوب تصل إلى معرفته، فإذا عرفته أحبته، وأنست به فوجدته قريبا ولدعائها مجيبا... وأما الوصول الأخروي فالدخول إلى الجنة التي هي دار كرامة الله لأوليائه"

وحديثه ﷺ عن الاستعانة بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة في السير إلى الله تتضمنه آيات عديدة في القرآن الكريم كقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرِ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا﴾(الإنسان: ٢٥ – ٢٦).

وفي قوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ﴾ (طه: ١٣٠).

وتفصله أحاديث كثيرة تذكر فضل هذه الأوقات وبركتها؛ وسنجتزئ بعضها للحديث عن الغدوة والروحة ثم الدلجة وفق المنهج التراتبي الذي سنه النبي ﷺ في قوله: «واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة»

فالغدوة هي البكرة وهي: ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وقد دعا النبي ﷺ فيها بالبركة لأمته في قوله: «اللهم بارك لأمتي في بكورها».

والروحة آخر النهار أو العشي، قال تعالى: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ (آل عمران: ٤١)

وقد أمرنا باغتنام الغدوة والروحة بالذكر الكثير والتسبيح.

أما قوله ﷺ: «وشيء من الدلجة»

فالدلجة: أول الليل وقيل آخره، والمراد به أن يحرص المؤمن على اغتنام شيء من الدلجة سواء في أول الليل أو في آخره، وبين الأول والآخر تفاضل في الأجر.

وقد بين النبي ﷺ في الحديث الذي رواه الترمذي بإسناد حسن أن الذي يستعين بالدلجة وازعه الخوف الذي يبلغه منازل الجنة في قوله ﷺ: «من خاف أدلج، ومن أدلج بلغ المنزل، ألا إن سلعة الله غالية، ألا إن سلعة الله الجنة» (رواه الترمذي والحاكم والبيهقي).

وأدلج أي سار في الدلج بهمة ونشاط، وقوله ﷺ خاف: أي خاف سوء العاقبة.

فاستعان على بلوغ الجنة بالدلج، فعقد العزم ولم يتوان ولم يتكاسل، واجتهد بعمل الطاعات في هذه الأوقات، فبلغ المنزل والمستقر وهو الجنة، وهي سلعة غالية.

وإذا أجلنا أبصارنا في قصص من سبق من الصالحين فإننا نجد أن نجاحهم في الثبات على الطاعات والقربات مرده إلى امتثال أمر الرسول ﷺ، وعملهم بوصيته في اغتنام هذه الأوقات المباركة. والحرص على تقوية الذات فيها بجمع الزاد. فحفظ الله تعالى فيها بالطاعة والعبادة تتجلى نتائجه في غيرها من الأوقات بأن يحفظنا سبحانه من كل الآفات والزلات؛ كما قال ﷺ: «احفظ الله يحفظك» لأن المعية قائمة ما حفظت شروطها، والحفظ مستمر ما امتد العمل المصان بالإخلاص.

فهذا الإمام ابن القيم يحكي قصة شيخة ابن تيمية قائلا: "صليت مرة الفجر خلف شيخ الإسلام ابن تيمية فظل يذكر الله حتى انتصف النهار ثم التفت إليَّ وقال: هذه غدوتي لو لم أتغد غدوتي سقطت قوتي"، منبها رحمه الله إلى ضرورة العمل بوصية الاستعانة بالغدوة القاذفة في الروع بشائر الوعد النبوي، مبينا أنها إن أهملت سقطت قوة الإنسان غلبه الوهن.

وأما عن الدلجة فقد روي أن الأشتر دخل على علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بعد هدأة الليل وهو قائم يصلي فقال: يا أمير المؤمنين صوم بالنهار وسهر بالليل وتعب فيما بين ذلك؟ فلما فرغ من صلاته قال: سفر الآخرة طويل يحتاج إلى قطعه بسير الليل وهو الادلاج". وهو تنبيه منه كرم الله وجهه إلى ضرورة الإدلاج لطي مسافة السفر الطويل.

وهو تمثل عملي لوصايا النبي ﷺ. فما حظُنا منه في زمننا هذا؟ هل نستعين بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة؟ فحالنا يغني عن مقالنا. ولكني أقول لنفسي وإياكم: إن عجزنا عن مشاركة المغتنمين في السير معهم في ذلك المضمار فلا أقل من مشاركة المذنبين في صدق الاعتذار ولزوم التوبة والاستغفار للعزيز الغفار الذي وعد عباده فقال: ﴿وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا﴾.

رمضة

بلا موعد...!

هي الأم...
أو ليست الخالة أمّا كما في الأثر؟!
كم كان يسعد بزيارتها له حين كانت أمه على قيد الحياة... كان يكرمها أي إكرام... يأخذه الحنين إليها..
قرر زيارتها وزوجه رغم بعد المسافة ومرضه المزمن وحرارة الطقس...
تبدد كل تعبه وهو يطرق بابها...
يهفو إليها قلبه وكأنه سيرى أمه... ستفرح بهذه المفاجأة السارة.. قال لزوجته..
فتحت الباب.. ارتمى في حضنها باكيا...
- ماذا تريد؟!
سألته عابسة..
- أريد صلة الرحم معك خالتي الحبيبة.. اشتقت إليك.. كأنني أرى أمي أمامي رحمها الله...!
- لكنك لم تأخذ معي موعدا لهذه الزيارة؟!
- وددت ذلك، لكن ليس لديك هاتف.. أعرف دارك نعم.. لكنني لا أعرف عنوانها بالضبط لأبعث إليك برسالة...!
اعتذرت له وهي تمسك بهدایاه الكثيرة:
- أنا سأخرج الآن.. لا أستطيع استضافتكما.. خذ معي موعدا الآن، متى تزورني؟! وهل على الفطور أو الغذاء؟! لا أقبل بزيارتك لي للعشاء ولا للمبيت...
ابتسم لها..ظن أنها تمزح.. كانت تزوره متى شاءت.. وتمكث معه ما تشاء ...
خجل أن يطلب منها كأس ماء.. وأن يتوضأ ليصلي العصر...!
عاد أدراجه في يوم قائظ.. أخذ منه الإرهاق مأخذه في قطع مسافة طويلة في الحافلة.. التفت نحو زوجه وقال:
- أنا سعيد جدا، لأنني صلت الرحم بخالتي الحبيبة.. كأنني رأيت أمي.. أليس كذلك؟

ذة. نبيلة عزوزي

توجهات كبرى في الخطاب الملكي في افتتاح الدورة الخريفية

وجه الملك محمد السادس خطابه السامي إلى أعضاء البرلمان برسم افتتاح الدورة الأولى من السنة التشريعية الأولى من الولاية التشريعية العاشرة، الجمعة المنصرمة، بقوله: "إن افتتاح السنة التشريعية ليس مجرد مناسبة دستورية للتوجه إلى مخاطبة أعضاء البرلمان، وإنما هو منبر يتوجه من خلاله –في الوقت نفسه– إلى الحكومة والأحزاب، وإلى مختلف الهيئات والمؤسسات والمواطنين"، مضيفا أن الموعد "لا يشكل فقط فرصة لتقديم التوجيهات، والنقد أحيانا، بخصوص العمل النيابي والتشريعي، بل هو منبر أستمع من خلاله لصوت المواطن الذي تمثلونه".

ويمكن حصر مضامن الخطاب الملكي في ست نقاط أساسية وهي كالآتي:

التوجه الأول: موجه إلى السلطات الحكومية والإدارية، والمتمثلة في كون الولاية الجديدة للبرلمان "ولاية للتدبير وخدمة المواطن وتحقيق النجاعة الإدارية"، خصوصا أن "الولاية التشريعية الأولى بعد دستور 2011 كانت ولاية وضع النصوص الجديدة".

التوجه الثّاني: تضمن دعوة إلى مصالحة المواطن والإدارة، حيث دعا إلى مفهوم جديد للإدارة في علاقتها بالمواطن، بعد أن سبق ودعا إلى مفهوم جديد للسلطة الترابية.

وقال في هذا الصدد: "إن الصعوبات التي تواجه المواطن في علاقته بالإدارة كثيرة ومتعددة، تبتدئ من الاستقبال، مرورا بالتواصل، إلى معالجة الملفات والوثائق..

التوجه الثالث: نبه فيه إلى خطورة استمرار بعض القضايا في علاقة المواطن بالإدارة، مثل الخلل الموجود في نزع الملكية وتنفيذ الأحكام القضائية، وهي من القضايا الدرامية التي ترهق المواطن المغربي البسيط.

حيث تطرق جلالته للإشكاليات التي تطرحها مسطرة نزع الملكية قائلا: "العديد من المواطنين يشتكون من قضايا نزع الملكية، لأن الدولة لم تقم بتعويضهم عن أملاكهم، أو لتأخير عملية التعويض لسنوات طويلة تضر بمصالحهم، أو لأن مبلغ التعويض أقل من ثمن البيع المعمول به، وغيرها من الأسباب..".

التوجه الرابع: موجه إلى موظفي وزارة الخارجية في القنصليات، وإلى الوزارة المكلفة بالجالية، وتتمثل في وجود صعوبات تعاني منها الجالية المغربية بخصوص التواصل حول مدونة الأسرة، رغم مضي اثنتي عشرة سنة على بداية تطبيقها.

وقال في هذا السياق: إن العديد من القنصليات، مثلا، لا يتم فيها إخبار المواطنين بالأخطاء التي تقع في الوثائق، بسبب غياب آلية لمتابعة الملفات، إضافة إلى التعقيدات الإدارية التي يتطلبها تصحيح أي خطأ، وهو ما يكلف المواطن عناء وتكاليف التنقل إلى المغرب لإحضار وثائق الإثبات اللازمة لتصحيح هذا الخطأ، إضافة إلى غياب التنسيق بين الإدارات المعنية، ما يعطل عملية تسليم الوثائق".

التوجه الخامس: من الخطاب الملكي ينبه فيه إلى "الخطر الذي يمثله أسلوب الإدارة على الاستثمار والمقاولة، إذ إن تجربة الشباك الوحيد لا تشتغل بشكل جيد، وهو خطر إداري يضرب كل مجهودات المغرب ليكون دولة جاذبة للاستثمار، إذ أن الملك يعود ويتساءل عن مصير رسالته إلى الوزير الأول سنة 2002".

التوجه السادس: يرتبط بمعاناة المواطن مع المركزية رغم كل المجهودات التي بذلها المغرب على مستوى اللاتركيز، ويبدو أن المواثيق التي تعلنها بعض الوزارات حول عدم التركيز يظل أثرها محدودا.

و ختم خطابه السامي قائلا: "الجهوية المتقدمة، التي أصبحت واقعا ملموسا، تشكل حجر الزاوية الذي يجب أن ترتكز عليه الإدارة في تقريب المواطن من الخدمات والمرافق ومن مركز القرار"، وزاد: "كما نشدد في السياق نفسه على ضرورة بلورة وإخراج ميثاق متقدم للاتمركز الإداري يستجيب لمتطلبات المرحلة..".

إعداد: نورالدين بالخير

رحيل الداعية محمد الإدريسي بخات أحد مؤسسي جمعية الدراسات الإسلامية بالمغرب

انتقل إلى رحمة الله مساء يوم الثلاثاء 11 أكتوبر 2016 الداعية محمد الإدريسي بخات، بعد معاناة طويلة من أمراض متعددة لم ينفع معها العلاج. وصلي عليه بعد ظهر يوم الأربعاء 12 أكتوبر 2016 بمسجد حي الجامعي مولاي اسماعيل بحي القبيبات بالرباط.

الداعية محمد الإدريسي بخات من مواليد 1945 بالرباط، تتلمذ بعدة كتاتيب قرآنية لحفظ القرآن الكريم، ثم انتقل للدراسة بالتعليم الابتدائي بفرع مدارس محمد الخامس بالعكاري، حيث الشهادة الابتدائية المزدوجة والحرة، وانتقل بعد ذلك إلى ثانوية مولاي يوسف.

التحق بالمعهد المصري بالدار البيضاء لدراسة اللغة العربية، وحصل على الشهادة الإعدادية، ثم انتقل إلى معهد المغرب الكبير بالرباط. الذي حل محل المعهد المصري، لكنه انقطع بعد ذلك عن الدراسة النظامية، وتفرغ للدراسة العصامية من خلال لقاء المشايخ والمطالعة في الكتب.

مساره الدعوي:

تتلمذ الداعية بخات على يد الشيخ الدكتور فريد العراقي، الذي كان أستاذا في مادة الفزياء والكيمياء بثانوية محمد الخامس بسلا. كما شجعه العراقي على الوعظ والإرشاد وإلقاء الدروس الدعوية وعمره لم يكن يتجاوز ثمانية عشر سنة. ألقى أول درس في مسجد بحي العكاري في سنة 1963، ثم مسجد عمر السقاف بديور الجامع.

كان الراحل يملك رصيدا مهما في الثقافة الشرعية الإسلامية، ونشرت له العديد من المقالات الفكرية والدعوية في منابر مصرية وتونسية ومغربية منذ سنة 1962.

وفي سنة 1974 بدأ يكتب بمجلة دعوة الحق التي تصدرها لوزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية المغربية.

جمعية الدراسات الإسلامية:

خلال عام 1973، بدأ الراحل بخات مع مجموعة من العلماء والدعاة (عبد الله اكديرة، عبد الرحمان شتور، محمد العربي الناصر، الدكتور المهدي بن عبود..) ينظمون أنشطة دعوية وثقافية بدار الشباب بحي مدغشقر بالرباط.

كما عملت جمعية الدراسات الإسلامية التي كان يرأسها بخات على تأطير دروس بالمسجد الصغير الذي كان يعرف بمسجد بخات (يعرف اليوم بمسجد الهدى).

الابتلاء:

لم يستمر عمل جمعية الدراسات الإسلامية إلا ثلاث سنوات بسب ما تعرض له بخات رفقة مجموع من رفاقه إلى الاعتقال.

في يونيو من عام 1976 اعتقل بخات وتعرض إلى مختلف أنواع التعذيب إلى أن أطلق سراحه بعد 12 يوما من الاعتقال.

هذا الابتلاء سيدفع المكتب المسير لجمعية الدراسات الإسلامية إلى حلها.

عطاء دعوي لم ينبض:

لم يتوقف نشاط بخات الدعوي بتوقف عمل الجمعية. ففي سنة 1979، اتصل بناظر الأوقاف، الذي رخص له بالقيام بالوعظ والإرشاد متطوعا بمسجد الأزرق بالقبيبات بالرباط، إلى سنة 1981، حيث سيصبح خطيبا، بصفة رسمية، بمسجد الحي الجامعي في السويسي ثم خطيبا بمسجد حي الجامعي مولاي اسماعيل.

كان الراحل مهموما بالدعوة، حيث حرص على إلقاء الدروس بالمساجد وإرشاد المصلين حتى ابتلاه الله بأمراض أقعدته عن الخطابة.

بنبض القلب

ذ: أحمد الأشهب

الإبداع، بين الإمتاع والاقتناع

(... يحكي الشاعر الداغستاني رسول حمزاتوف، أنه كان يعمل في شبابه بإحدى الفرق المسرحية التي كانت تجوب البلاد لعرض مسرحياتها وفي إحدى جولاته نزل ضيفا على شاعر مغمور، وعندما كان يهم بتوديع أهل البيت، لم تكن فيه سوى أم ذاك الشاعر، فأراد أن يطري على ولدها، لأنه لا شيء يفرح قلب الأم من كلمة طيبة تقال في فلذات كبدها، فقال حمزاتوف للأم:

– إن ابنك شاعر تقدمي جدا، وإنه يكتب دائما في مواضيع الساعة الملحة، فقاطعته بحزن:

– قد يكون ابني تقدميا، لكنه شاعر بلا موهبة، قد تكون أشعاره تعالج مواضيع ملحة، لكنني أشعر بالملل حين أقرأها... حين بدأ ابني بتعلم نطق الكلمات الأولى، لم يكن بالإمكان فهمها، لكنني كنت أسر بشكل لا يوصف، أما الآن وقد تعلم لا أن تتكلم فحسب – وبدأ يكتب أشعارا أشعر بالملل حيال مايكتب، بل أنت تراه حين تجلس إلى مائدة الطعام يتكلم بشكل طبيعي، لكنه في طريقه من مائدة الطعام إلى منضدة العمل، يفقد كل الكلمات البسيطة والطيبة ولا تبقى عنده إلا الكلمات الرسمية الباهتة، المملة ...)*

هكذا إذن، لن تغني الايديوليجية عن الموهبة، وقبل أن يتخندق المبدع خلف الأقنعة والألوان، لابد من إبراز أوراقه الثبوتية كمبدع وفنان، يملك موهبة فذة، وقدرة على الخيال، وفكرة جديدة، وأسلوبا راقيا يلامس شغاف الروح ويعبر عن كينونة الإنسان.

فالشاعر الذي لا يملك مفاتيح اللغة وشعلة الموهبة، لن تجديه صلابة الموقف ولا جاذبية المواضيع الملحة التي يطرقها، لكن حين تجتمع الموهبة مع قوة الفكرة، يتجلى الإبداع حينها في أبهى صورة، إن الابداع مثله مثل الإنسان يحيى بقوة العاطفة وصلابة الفكرة، أي لابد من ملامسته للجواني والبراني من حياتنا، ولابد للمبدع أن يمتع قبل أن يقنع.

---

* مجلة «العربي» عدد 657، غشت 2013، الصفحة 160، من مقال لجهاد فاضل بعنوان «مع رسول حمزاتوف».

تراجع حصيلة حزب التجمع الوطني للأحرار في الانتخابات تعصف برئاسة الحزب

أفاد مصدر مسؤول، في "حزب التجمع الوطني للأحرار"، الاثنين 10/10/ 2016، أن وزير الخارجية صلاح الدين مزوار، قدّم استقالته من رئاسة الحزب، بعد تراجع نتائجه في الانتخابات البرلمانية مقارنة مع انتخابات 2011.

وبعد اجتماع الحزب يوم الأربعاء 12 / 10 / 2016 أسندت مهمة رئاسة الحزب لعزيز اخنوش، وزير الفلاحة والصيد البحري في الحكومة المنتهية ولايتها، خلفا لصلاح الدين مزوار.

وحصل حزب التجمع الوطني للأحرار، على 37 مقعدًا بالانتخابات البرلمانية التي جرت الجمعة الماضية، واحتل بذلك المرتبة الرابعة، في حين سبق أن حصل على 52 مقعدا في انتخابات العام 2011، محتلاً آنذاك المرتبة الثالثة.

وتأسس "التجمع الوطني للأحرار" عام 1977، عقب الانتخابات البرلمانية، بقيادة رئيس البرلمان، أحمد عصمان، صهر الملك الحسن الثاني الراحل، وتشكلت نواته الأولى من عشرات البرلمانيين الذين ترشحوا مستقلين، وظل الحزب يمثل كتلة الوسط.

الملك يعيد تكليف بنكيران بتشكيل الحكومة

كلّف العاهل المغربي يوم الاثنين 10 / 10 2016 الأمين العام لحزب "العدالة والتنمية" عبد الإله بنكيران بتشكيل الحكومة، للمرة الثانية على التوالي بعد تصدر حزبه الانتخابات البرلمانية الأخيرة التي جرت الجمعة 07 أكتوبر2016.

وقالت وزارة القصور الملكية والتشريفات والأوسمة إن "الملك محمد السادس، استقبل زوال يوم الإثنين بالقصر الملكي بالدار البيضاء (شمال)، عبد الإله بنكيران، وعينه رئيسا للحكومة، وكلفه بتشكيل الحكومة".

وصرح بنكيران للصحافة عقب تعيينه رسميا رئيسا للحكومة، قائلا إنه "سيشرع قريبا في إجراء مشاورات مع الأحزاب المغربية لتشكيل أغلبية حكومته".

ويحتاج بنكيران إلى أغلبية تضم على الأقل 198 صوتا برلمانيا (من أصل 395) بمجلس النواب (الغرفة الأولى للبرلمان المغربي) لاعتماد حكومته.

وقد تصدر "العدالة والتنمية"، الانتخابات البرلمانية التي أُجريت الجمعة الماضي، بحصوله على 125 مقعدًا، تلاه حزب "الأصالة والمعاصرة" (المعارض) بـ 102 مقعدا.

وتعتبر هذه الولاية هي الثانية من نوعها بعد تصدر حزب العدالة انتخابات 2011 والتي كلف فيها الملك عبد الإله بنكيران بتشكيل الحكومة المنتهية ولايتها قبل انتخابات 07 أكتوبر.

وينص الفصل 47 من الدستور المغربي على أنه "يعين الملك رئيس الحكومة من الحزب السياسي الذي تصدر انتخابات أعضاء مجلس النواب، وعلى أساس نتائجها." وأنه (الملك) "يعين أعضاء الحكومة باقتراح من رئيسها".

الأوقاف تعلن عن المسابقة الدولية لحفظ القرآن الكريم وترتيله

أعلنت وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية عن تنظيم الدورة ال12 للمسابقة الدولية لنيل جائزة محمد السادس في حفظ القرآن الكريم وترتيله وتجويده وتفسيره يومي 29 و30 نونبر المقبل.

وأكد بلاغ الوزارة الصادر يوم الثلاثاء 11 أكتوبر 2016 أن حفل افتتاح هذه المسابقة سيكون صباح يوم الثلاثاء 29 نونبر المقبل بقاعة المدرسة القرآنية التابعة لمسجد الحسن الثاني بالدار البيضاء.

وأوضح أن المسابقة تأتي في إطار العناية التي توليها وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية لكتاب الله العزيز، حفظا وتجويدا وتفسيرا، وبمناسبة حلول ذكرى المولد النبوي الشريف لعام 1438 هـ.

ويشارك في المسابقة مجموعة من الحفاظ والقراء والمجودين من دول عربية وإسلامية شقيقة.

الصين: السجن لمن يشجعون أبناءهم على ممارسة شعائر الإسلام

أعلنت الحكومة الصينية أمس الأربعاء، عن قيود جديدة على الأويجور في تركستان الشرقية، تسمح بسجن الآباء أو أولياء الأمور الذين يشجعون أطفالهم على ممارسة شعائر الإسلام.

وقالت صحيفة إنترناشونال بيزنس تايمز البريطانية، أنه على الرغم من أن الصين تعطي الحق رسمياً في حرية اتباع الدين، إلا أنها تمنع الأطفال من المشاركة في أي نشاط ديني.

وذكرت أن الصين شنت، خلال السنوات القليلة الماضية، حملة على عدد من المدارس الإسلامية في تركستان الشرقية التي تعمل في الخفاء.

وأشارت الصحيفة إلى أن القيود الجديدة التي تمنع الآباء، أو أولياء الأمور من تنظيم أو تشجيع أطفالهم على حضور الأنشطة الدينية ستدخل حيز التنفيذ في الأول من نوفمبر المقبل.

وقالت إن القيود الجديدة تمنع أيضاً ارتداء الأطفال للملابس أو الرموز الإسلامية، وتمتد لتشمل أيضاً منع أي شكل من أشكال النشاط الديني في المدارس.

فرانسوا هولاند يصرح: نعم فرنسا لها مشكل مع الإسلام

باريس- رويترز- أبلغ الرئيس الفرنسي فرانسوا هولاند صحفيين اثنين ألّفا كتاباً نشر مؤخراً إن فرنسا لديها مشكلة مع الإسلام"، في تعليق يهدّد بانقسام في حزبه قبل الانتخابات الرئاسية العام المقبل.

أدلى هولاند بالتصريحات لمؤلفي كتاب "لا ينبغي لرئيس أن يقول ذلك" في ديسمبر 2015، وذلك بعد شهر من مهاجمة متشددين إسلاميين ومفجرين لباريس وقتلهم 130 شخصاً. ونشر الكتاب اليوم الأربعاء.

ونقل عن هولاند قوله "الحقيقة أن هناك مشكلة مع الإسلام. لا أحد يشك في ذلك".

وتابع قائلاً "لا يشكّل الإسلام المشكلة بمعنى أنه دين خطير، ولكن بمعنى (إنه يشكل خطراً) طالما يرغب في تأكيد نفسه كدين للجمهورية".

وتتشابه التصريحات مع بيانات مماثلة لساسة محافظين عقب موجة هجمات للمتشددين في فرنسا هذا الصيف، رغم أن الرئيس لم يشر إلى الردود المتشددة التي أيدها بعض المعارضين اليمينيين.

ومن المقترحات الأخرى تعهد الرئيس السابق نيكولا ساركوزي الساعي للعودة إلى قصر الاليزيه بحظر ارتداء لباس البحر الإسلامي (البوركيني) في كل أنحاء البلاد، وقال إن فرنسا ينبغي أن تعتقل أو تلاحق كل المدرجين على قوائم المراقبة لدى المخابرات.

جامعة سيدي محمد بن عبد الله تتألق في الترتيبات الدولية للجامعات سنة 2016

تمكنت جامعة سيدي محمد بن عبد الله لأول مرة من دخول تصنيف موقع (THE)، بعد غيابها التام فيما مضى، بحيث تموقعت اليوم ضمن صنف 801 عالميا، رفقة جامعتي القاضي عياض ومحمد الخامس.

وحسب الصحيفة الكندية يعتبر موقع (THE) من أفضل المواقع المتخصصة في تصنيف الجامعات على المستوى العالمي. نظرا لاعتماده على 13 مؤشرا للجودة تشمل كل مجالات تدخل الجامعة،بحيث تضع بين أيدي الطلبة والباحثين والمسؤولين الجامعيين والهيئات الحكوميةأدوات للمقارنة والحكم على أداء الجامعات.

ومن المعايير التي يعتمدها موقع (THE) معيار النشر والتأليف في البحث العلمي، وهكذا فهو يقصي الجامعات التي أنتجت أقل من 1000 مقال مصنف خلال الأربع سنوات الأخيرة. كما يقصي الجامعات التي لا تهتم بالتكوين. أو التي تركز أكثر من 80% من أنشطتها في مجال واحد من المجالات التي يشملها التصنيف.

ويتضح جليا من خلال الشروط التي يعتمدها هذا الموقع أن النتيجة التي حققتها جامعة سيدي محمد بن عبد الله لم تأت من فراغ، ولم تكن وليدة الصدفة. بل كانت ثمرة استراتيجيات بدأت تؤت أكلها، ونتيجة تضافر جهود الأساتذة الباحثين والطاقم المسير على مستوى رئاسة الجامعة، وعلى مستوى المؤسسات.

لآلئ وأصداف

يلتقطها أ.د. الحسن الأمراني

قراءة في بردة البوصيري:

عاش الإمام شرف الدين البوصيري ما بين (608 – 696 هـ)، فأدرك إذ ذاك فترة الحروب الصليبية، حيث كانت المعارك على أشدها بين التصورات الكنسية التي كان الصليبيون يريدون نشرها في العالم الإسلامي، وبين التصورات الإسلامية للألوهة والنبوة، وقد اتخذ البوصيري شعره مجالا للرد على النصارى وتصحيح عقيدة المسلمين، حتى قال في مدح المصطفى ﷺ:

دع ما ادّعتهُ النّصارى في نبيهم
واحكم بما شئت مدحا فيهِ واحتكم

كما فند آراء الفرس وعبادتهم، وبيّن ما حل بالروم أيضا، فقال:

يومٌ تفرّس فيهُ الفُرس أنهم
قد أنذروا بحلول البؤس والنقم
وبات إيوان كسرى وهو منصدعٌ
كشمل أصحاب كسرى غير ملتئم
والنار خامدة الأنفاس من أسفٍ
عليهُ والنهر ساهي العين من سدم
وساءَ ساوة أن غاضت بحيرتها
ورُدّ واردها بالغيظ حين ظمي
كأن بالنار ما بالماء من بللٍ
حزناً وبالماء ما بالنار من ضرم

ومقدمة البردة مقدمة غزلية، وهي من باب النسيب، بحسب التسمية المعهودة، وهي تتضمن من ألفاظ المحبة شيئا كثيرا، كالحب والهوى والصبابة والهيام والشوق والوجد، الخ.. وقد فصّل الشاعر في ذلك بصور مختلفة، قبل أن يصدح بمدح الرسول ﷺ، وعرض مناقبه. ومهمّ أن نذكّر بأنه يسمّي المصطفى عليه السلام بالحبيب، في أكثر من بيت في هذا القسم، حيث قال:

هو الحبيب الذي ترجى شفاعتهُ
لكل هولٍ من الأهوال مقتحم
فهو الذي تم معناه وصورتهُ
ثم اصطفاه حبيباً بارئُ النسم

والذي يعنينا مباشرة هو استعمال الشاعر، على الغالب، لفظي الحب والهوى في القصيدة، بالإضافة إلى الأسماء الأخرى، كالصبابة والوجد والمودة. قال في قسم النسيب:

أمن تذكر جيرانٍ بذي سلم
مزجت دمعا جرى من مقلة بدم
أم هبّت الريحُ من تلقاء كاظمة
وأومض البرق في الظّلماء من إضم
فما لعينيك إن قلت اكفُفا همتا
وما لقلبك إن قلت استفق يهم
أيحسب الصب أن الحبّ منكتم
ما بين منسجم منهُ ومضطرم
لولا الهوى لم ترق دمعا على طلل
ولا أرقت لذكر البان والعلم
نعم سرى طيف من أهوى فأرقني

بين الحبّ والهوى

والحبّ يعترض اللذّات بالألمِ
يا لائمي في الهوى العذريّ معذرةٌ
مني إليك ولو أنصفت لم تلمِ
محضتني النصح لكن لست أسمعهُ
إن المحبّ عن العذال في صممِ
إني اتهمت نصيح الشيب في عذلي
والشيب أبعد في نصح عن التّهمِ
فإن أمارتي بالسوءِ ما اتعظت
من جهلها بنذير الشيب والهرمِ
ولا أعدّت من الفعل الجميل قرى
ضيف ألم برأسي غير محتشمِ
لو كنت أعلم أني ما أوقره
كتمت سراً بدا لي منهُ بالكتمِ
من لي بردّ جماحٍ من غوايتها
كما يردّ جماح الخيل باللجمِ
فلا ترم بالمعاصي كسر شهوتها
إن الطعام يقوي شهوة النّهمِ
والنفس كالطفل إن تهملهُ شبّ على
حبّ الرضاع وإن تفطمهُ ينفطمِ
فاصرف هواها وحاذر أن توليهُ
إن الهوى ما تولى يصم أو يصمِ
وراعها وهي في الأعمال سائمةٌ
وإن هي استحلت المرعى فلا تسمِ
كم حسّنت لذةً للمرءِ قاتلةٍ
من حيث لم يدرِ أن السمّ في الدسمِ
واخش الدسائس منّ جوعٍ ومن شبعٍ
فرب مخمصةٍ شرٌّ من التخمِ
واستفرغ الدمعَ من عين قد امتلأت
من المحارمِ والزمِ حمية الندمِ
وخالف النفس والشيطان واعصهما
وإن هما محضاك النصح فاتّهمِ
ولا تطع منهما خصماً ولا حكماً
فأنت تعرف كيد الخصمِ والحكمِ

إذا أردنا أن نعرف طريقة استعمال الشاعر لفظي الحب والهوى، فلا بأس من بسط المعاني، بنثر الأبيات، تقريبا للفهم: فالشاعر يرى أن ذكرى الأحبة تهيج الدمع ممزوجا بالدم، وأنّ الصبّ لا يملك أن يكتم حبه، لأنه ما بين منسجم، أي الدمع، ومضطرم، أي الآهات الحرى، وأنّ الهوى مصدر البكاء على الأطلال، ومصدر الأرق والسهر، ولا سبيل إلى إنكار الحبّ، لأن الشهادة عليه قائمة: الدمع والسقم، ومن الشهود أيضا: الوجد الذي يثبت في الخدين خطين، خط للدمع وخط للضنى، ويجمع الشاعر في هذا البيت بين الحبّ والهوى على صعيد واحد، فالهوى يؤرق، والحبّ يعترض اللذات بالألم، فلا سبيل إذن إلى اللذة خالصة، ما دام يرافقها الألم. إن الشاعر يستخدم الهوى بمعنييه، المحمود والمذموم، ولكن المحمود، على القاعدة التي أسلفنا لا يأتي إلا مقيدا، وذلك بإضافة صفة، هي صفة العذري، فقال مرة:

يا لائمي في الهوى العذريّ معذرةٌ
مني إليك ولو أنصفت لم تلمِ

وقال أخرى:

فاصرف هواها وحاذر أن توليّهُ
إنّ الهوى ما تولى يصم أو يصمِ

وهنا يأتي "الهوى" غير مقيد، وهو الذي ينبغي أن يحذره الفتى، وألا يوليه أمره، لأنه إما أن يُصْمِيَه، أي يقصمه، لكونه كالسهم، إذ الوصم في العود هو الصدع من غير بينونة، وإما أن يَصِمَه بما لا يليق بالفتى من الصفات الخبيثة، والوصم هنا يراد به العيب والعار.

وعلى هذا يكون البوصيري قد استعمل لفظي الحبّ والهوى على ما ينبغي أن يستعملا له، اتباعا للتطور الدلالي، في انسجام مع القرآن والسنة، على خلاف استعمال كثير من الناس الذين يخلطون بين الحبّ والهوى، ويرون أنهما شيء واحد.

إلى أن نلتقي

الاختلاف بين الخلْق وتدبير الإنسان له

الاختلاف أو الخلاف أمر طبيعي في الخلق، بشراً وحيوانات وكائنات، إذ أنّ الاختلاف قد يكون في الخِلْقة أو الهيئة، أو في الشكل واللون، أو في الحجم والعَرَض، أو في الطبائع والتصرفات، فضلا عن الدين والمعتقد والمذهب والفكر.

فلقد بينت آيات عديدة حكمة الله في خلقه من اختلاف العديد من مظاهر الكائنات الطبيعية؛ في مقدمتها الآيتان (27 – 28) من سورة فاطر حيث قال الله ﷻ: ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٌ وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعَامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَٰلِكَ﴾ وختم الآية الثانية بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ..﴾، مما يدل على عظمة سر هذا الاختلاف.

وبيّنت آيات أخرى اختلاف الناس في ألسنتهم وألوانهم، وجعل الله تعالى ذلك من الآيات الكونية التي تدل على الخالق ﷻ؛ لأنها من الكتاب المنظور؛ قال ﷻ: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ﴾.

بينما أبرزت آيات أخرى الاختلاف في الدين، فقال ﷻ: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ﴾. أي للاختلاف خلقهم، كما قال العديد من المفسرين. قال الإمام الشاطبي رحمه الله في كتاب "الاعتصام"، وهو يشير إلى هذه الآية: "... فَتَأَمَّلُوا -رَحِمَكُمُ اللَّهُ- كَيْفَ صَارَ الِاتِّفَاقُ مُحَالًا فِي الْعَادَةِ لِيُصَدِّقَ الْعَقْلُ بِصِحَّةِ مَا أَخْبَرَ اللَّهُ بِهِ".

وإذا كان الناس قد خُلقوا للاختلاف، و إذا كان الاختلاف هنا هو اختلاف في الدين أساسا، فإن الاختلاف في الأمور الدنيوية أولى وأحرى، مما يعني أن الاختلاف أمر فُطِر عليه الناس، وهو سُنّة في الحياة. ومن ثَمَّ فإن المشكل الأساس ليس في وجود الاختلاف، وإنما هو في تدبير هذا الاختلاف وجعْله أمرا طبيعيا في الكون والمجتمع.

إن تدبير الإنسان للاختلاف في الكون يبدأ من إدراك جمالية الاختلاف فيه، ثم إدراك عظمة الله في هذا الكون وبديع صنعه فيه، إذ أنه بقدر ما هو مختلف هو مؤتلف ومتناسق بشكل بارع، ولذلك أمر الله تعالى الإنسان بالنظر إلى الكون كله وما فيه لكي يدرك بشكل عقلي قاطع أن لهذا الكون خالقا قادرا بديعا. فقدرته تعالى تتجلى في خلقه، ووحدته في بديع صنعه.

وتدبير الاختلاف في الخلْق هو محَلّ ابتلاء الإنسان في هذه الحياة، فالإيمان لا يكمل إلا بالإحسان إلى الآخر، ومن هنا فإنّ حثّ الإسلام على برّ الوالدين، والإحسان إلى الجار، وبدأ الناس بالسلام، والإحسان إليهم، وكفّ الأذى عنهم حتى ولو كان باللسان، وضرورة الإصلاح بين المتخاصمين وما إلى ذلك من الأمور الاجتماعية الكثيرة التي حث عليها الإسلام، هي محل ابتلاء في القدرة على تدبير الاختلاف.

إن ما تعايش في ظل حضارتنا الإسلامية من أقوام ومذاهب وأفكار ومعتقدات وأديان، دليل على أن هذه الحضارة قامت على تدبير الاختلاف بشكل راق، وما المناظرات والمحاورات والمجادلات التي عرفتها هذه الحضارة في جميع المجالات دون استثناء إلا ترجمة لذلك التدبير الذي لم تعرفه أي حضارة أخرى.

وإن ما يسود مجتمعنا الحاضر من ضيق بالآخر وعدم تحمله بسبب الاختلاف، وقذْفه بشتى القذائف في شخصه وعِرضه، شتماً ولمزا ونبزا، فضلاً عن النَّيْل من فكره ومذهبه في السياسة والحياة، ووَسْمِه بكل ما يخرجه من دائرة الدين والوطنية بل والإنسانية، ليس من تدبير الاختلاف في شيء، ولا يمتُّ إلى ديننا ولا إلى حضارتنا ولا إلى عاداتنا وتقاليدنا. إنه فساد في الأرض يشبه إلى حد بعيد فساد المدنية الحديثة الذي يتجلى في ما نشاهده حولنا من ظواهر بيئية غريبة.

أ.د. عبد الرحيم الرحموني